

١ _ صُورَة سَلْبيَّة ..

ران هدوء نسبى ، على قاعدة الفضاء المصرية ، ف الصحراء الغربية ، وبدا مظهرها أشبه بقاعدة مهجورة خالية ، لولا مكُوك الفضاء ، القابع على منصة الإطلاق ، وتلك الأخرة الباردة ، التي تتصاعد من قُوْهَة العادم في قاعدته ، وتلك الأضواء المتألقة في لوافلا مبنى الفراقية ، في طرف القاعدة ..

وفي هدوء وآليَّة ، اوتفع ، غَبْرَ مكبّرات الصوت ، نداء المرقائد القاعدة ، وهو يقول :

- تمت مراجعة كل النقاط ، وما زلنا نواصل العدّ التنازُليُّ ، وسيم الإطلاق بعد خمس دقائق .

عاد الهدوء يسود بعد عبارته ، التي تتكرَّر كل مخس دقائق تقريبًا ، وراح العاملون بالقاعدة يراقبون شاشة العلم التنازليّ ، التي ترتسم فوقها الأرقام بلون أخضر برَّاق ، وبترتيب تنازليّ رئيب ، على حين عقد قائد القاعدة حاجيه ، داخل قاعة المراقبة ، وهو يغمغم :



وكانت تتخذ مسارًا حلزونيًا ، يؤكد حمية عُبُورها غلاف الجُوِّى ، في طريقها إلى الشمس .

غمغم المساعد في خُفُوت :

_ لقد أبلغونا بذلك رسميًا .

رفع القائد سبَّابته ، وقال في حزم :

_ هناك ما لم يلغونا به رحميًا .

التفت إليه مساعده في اهتمام ، وهو يقول :

_ ما هذا ياسيدى ؟

ازداد انعقاد حاجبي القائد ، وهو يقول :

- لقد حاول العلماء تحليل مكونات تلك السحابة الكوئية ، بواسطة المنظار الطَّيْفِيّ (*) ، ولكن النائج جاءت مثيرة ومقلقة ، إذ تيسُن أن مواد تلك السحابة الغامضة مجهولة ، وغير معروفة تمامًا ، ثما يجعل نتائج عبورها لغلافنا الجويّ مجهولة ، وغامضة .

صمت لحظة ، ثم أردف في صوت مرتجف :

- وغيفة

(*) المنظار الطيفى (سيكتووسكوب) : عبارة عن منظار ، يلتقط ألوان الطيف ، ويوسم لكل معدن معروف خطوطًا سوداء خاصة ، لى منطقة من مناطق الطيف ، يمكن بواسطتها تحديد كل المعادن المعروفة . _ ستبدأ بعد دقائق واحدةً من الرحلات المقلقة في نامجنا .

ابسم مساعده ، وقال :

_ عجبًا ١١ . إلني أراها رحلة روتينيَّة ياسيَّدى .

قال القائد في عصية :

_ أخطأت الرؤية إذن .

اخفی مساعده ابتسامته ، وهو یشیح بوجهد ، علی حین استطرد هو فی توار :

_ حل نسبت الغرض من تلك الرحلة ؟ . إنهم في طريقهم لسبر أغوار تلك السخابة الكونية الغامضة .

ولوَّح بكُفَّه ، مردفًا :

_ لقد بدأ ذلك منذ أسبوعين ، عندما كشف مرصدنا الإلكترولى الحديث سحابة كوئية ، تعبر مجموعتنا الشميئية ، وألار هذا اهتامهم في شيدة ، فأولوا الأمر مجل اهتامهم ، ولكن هذا لم يؤد إلا إلى مزيد من الحيرة .

تنهد في عمق ، وكأنما يستعيد ذكرى تلك الأيام ، وتابع حديثه ، قائلًا :

_ لقد كانت تلك السحابة متألقة على نحو عجيب ،

قاطعه قائده في تولُّو:

لقد ألحقوا الحبر بالطبع، وأحاطوه بدرجة من السَّرِيَّة، خشية إثارة موجة من الفَرَع والدَّغر، قبل تبيئن الأسباب الحقيقيَّة لما حدث.

ران عليهما الصمت لحظات ، ثم ارتفع صوت آلي يقول : ــ انهى العد التنازلي .. الإطلاق الآن ..

لم يكد ذلك الصوت المعدني يلقى آخر حروفه ، حتى انطلق شادل من نيران بيضاء ، من فحوهة عادم مكوك الفضاء ، الذي انطلق بلا صوت تقريبًا وبسرعة مذهلة ، قاده وليها ذلك الوقود الأميني الخاص ، الذي تم ابتكاره ل السنوات الأخيرة من القرن العشرين ، وتابع القائد ومساعده انطلاق المكوك ، حتى تجاوز الغلاف الجؤى ، فعمعم القائد ، وقد تضاعف توثره على نحو ملحوظ :

- هذا المكوك يحوى ثلاثة رؤاد فضاء بشريين ، بعد أن قرر الحبراء أنه من المحتم قيادة المكوك يدويًا ، لتفادى آية اضطرابات إليكترونية ، أو كهرومغناطيسية ، قد تنشأ من تلك السحابة المجهولة .

غمغم مساعده في تولُو ، وهو يتابع شاشة الرَّاصِد : - بهده السرعة المذهلة ، سيلغون السحابة قبل نصف يوم انتقل تولُوه إلى مساعده ، وهو يغمغم : ــ ماذا تقصد ياسيدى ؟

تنهد القائد ، وقال :

- إنها مادّة مجهولة ، لا أحد يدرى ما إذا كان التقاؤها بغلافنا الجؤى ، بكل مكوناته الغازيّة ، سيمضى في سلام ، أو ستشا عنه تفاعلات جديدة ، أو قاتلة .

غمغم الماعد في توثّر بالغ :

_ يا إلهي !!

واصل القائد حديثه ، قائلا :

لم يكن عناك حل ، لحسم ذلك الموقف ، سوى إرسال سفينة فضائية ، للحصول على عينة من مادة السحابة الكوئية ، والعودة بها إلى الأرض ، لدراسة مكوناتها ، واتخاذ ما يلزم لضمان عدم الإضرار بالأرض .

وتنهِّد مرَّة أخرى ، قبل أن يتابع :

- ولعلك تذكر كيف أطلقنا سفينة آلية ، في الأسبوع الماضى ، وكيف أنها لم تكد تقترب من السحابة ، حيى أصابها خلل تام ، وفقدنا كل اتصال بها ، فضاعت في الفضاء ، ولم نعرف أبدًا ما الذي وجدته .

غمعم الساعد في رهية :

_ رباه !!.. لقد تصورت أنذاك أنه

– هذا مستحیل !!.. ولکننا نراه فی وضوح .. فی وضوح
 کامل .

صرخ قائد القاعدة في انفعال رهيب : ـ ما الذي تروّنه ؟.. ما الذي تروّنه ؟ هتف قائد المكوك في ارتباع :

لن تصدّقونی .. لن یصدقنی أحد .
 صرخ القائد فی مرارة :

- أخبرنا ما تزؤنه بالله عليك ، ودغ لنا مهمة التصديق من

عدمه ا

مضت لحظة من الصمت ، بدت للجميع أشد بدهر كامل ، قبل أن يرتفع صوت قائد المكوك ، هاتقًا :

مناك كوكب كامل . كوكب مأهول ، خلف السحابة .
ارتسم الذهول على وجوه الجميع ، وتبادلوا نظرات ارتباع ، قبل أن يغمغم قائد القاعدة في ذُهول :
ماذا تقول يا رجل ؟ . . هل أصابك الجنون ؟

هتف قائد المكوك :

ربُما .. ربُما أصابنا الجنون جميعًا ، فثلاثتنا نرى الشيء نفسه .. كوكبًا ضخمًا ، أشبه بصورة سلبية .. كوكبًا يشبه الهُ وافقه قائده بإيماءة من رأسه ، وقال : ـ نعم .. وبعدها سنتوصل إلى ما نريد . أو وارتجف صوته ، وهو يستطرد :

* * *

ه لقد اقتربنا من السحابة .. ١ ...

أو تفقد مزيدًا من الضحايا .

غَبَرْت تلك الحملة أجهزة الاتصال ، فارتجفت أجساد طاقم المراقبة في انفعال ، بعد نصف يوم من الانتظار ، ومال قائد القاعدة نحو بُوق جهاز الاتصال ، وقال :

- من القاعدة إلى المُحُوك . . هل تعمل كل الأجهزة بانتظام ؟ أجابه قائد المُكُوك :

- كل شيء يسير على ما يرام ، ونحن نقترب من السحابة الغامضة ، وهي تبدو شديدة التألق ، كأنما هي مصنوعة من الفضة الخالصة ، و

يتر الرجل عبارته بغتة ، وانطلقت من حنجرت شهقة قوية ، ارتجفت لها أجساد طاقم المراقبة كله ، قبل أن يهتف قائد القاعدة في توثر :

_ مادًا حدث ؟ .. أجب بالله عليك .. مادًا حدث ؟ أتاه صوت قائد المكول ، يهتف في دُغر :



صرخ فجأة ، باترًا عبارته ، ومستطردًا في ارتياع : ـــ هناك مكُوك فضائتي ينقض علينا .. إنه أيضًا أشبه بصورة سلية .. إله سيرتطم بنا مباشرة .. إنه

انطلق من جهاز الاتصال فجأة أزيز عنيف ، وصراخ بشرى مُرْعب مخيف ، هوت له قلوب الجميع بين أقدامهم . قبل أن يسود صمت تام ، غبر أجهزة الاتصال ، ويصرخ مراقب الرادار الفضائي في رُغب :

_ لقد غبر المكُوك السحابة الغامضة .. و .. و ضرخ به قائد القاعدة :

- وماذا ؟

انهار الرجل ، وهو يجيب في مرارة :

ـــ واختفى . اختفى تمامًا ..

اتسعت عبنا قائد القاعدة ، وهو يتراجع هائفًا في ارتباع :

_ اختفى .. ا

ولم أيحرُ أحد الحاضرين جوابًا ..

لقد بقى الصمت ..

الصمت النام .

化有由

٧ _ المتطوّع ...

رفع الرائد (نور الدين) كفه ، أمام جهاز تحقيق الشخصية ، في حجرة أمن مبنى إدارة المخابرات العلمية ، وانتظر هادفًا ، حى أضاءت شاشة الجهاز بلون فيروزى ، وتراصت فوقها كلمات صفراء مضيئة ، تقول :

- رسم البصمات مطابق .. المسام العرقية عاثلة .

أيعد (نور) كُفّه عن الجهاز ، وغمعم حارس الأمن ، في لهجة أقرب إلى الاعتدار :

- إنها التعليمات ياسيادة الرائد .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

_ أعلم ذلك . ثم كالما عن المات الدات المحادة مستقد . . ا

ثم دَلَف عَبْرَ الباب الواسع للإدارة ، ووقف ساكنا ، عاقدًا كفيه خلف ظهره ، على حين راح الطريق المتحرّك يسير به نحو بؤاية أخرى ، عَبْرَهَا (نور) ، وتخلّى بعدها عن الطريق المتحرّك ، وابتعد على قدميه يسارًا ، حتى بلغ حجرة مربعة المتحرّك ، وابتعد على قدميه يسارًا ، حتى بلغ حجرة مربعة

صغيرة ، وقف فى منتصفها ثابتا ، على حين انبعث ضوء وردى خافت ، سقط على وجهه لحظات ، ثم تراجع فى خُفُوت ، وراحت أرضية الحجرة تبيط تحت (نور) ، حى توقفت آمام باب حلزونى ، انفتح فى خُفُوت ، فَعَبَره (نور) إلى حجرة فسيحة ، اجتازها فى خُطوات واسعة ، وتوقف أمام مكتب القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، وأدًى النحية العسكوية ، قاتله .

الرائد (نور الدين) في خدمتك ياسيدى .
 أشار إليه القائد الأعلى بالجلوس ، وقال :

ــ لن نتبادل حديثًا طويلًا يا (نور) ، قبل أن تستمع إلى تلك التسجيلات .

لاذ كلاهما بالصمت عَامًا، على حين راح (نور) يستمع في اهتام ، إلى تلك التسجيلات ، التي دارت بين القاعدة ومكوك الفضاء ، وانعقد حاجباه ، وتوثرت عضلات وجهد في شِدّة ، عندما بلغ النهاية ، واجتاحه انفعال قوى ، حي أنه لم يُنبِس ببنت شفة ، وكذلك القائد الأعلى ، خمس دقائق كاملة بعد انتهاء التسجيلات ، إلى أن قطع (نور) حاجز التسمت ، مغمغمًا في صوت أجش :

_ هل اختفرًا تمامًا ؟

تنهد القائد الأعلى ، معمعمًا :

: الحالة _

- بالتأكيد ، قطبقًا لحديثهم ، هناك كوكب غامض ، خلف تلك السحابة .. كوكب لم تلتقطه أجهزتنا ، أو مناظيرنا الفلكية المنطورة .

وافقه القائد الأعلى بإيماءة من ذقته ، وقال :

_ يقول خبراؤنا إنه من المحمل أن يكون ذلك الكوكب عبارة عن سفينة فضائية ضخمة ، من كوكب آخر ، وأن تلك السحابة ليست سوى وسيلة تخف ، ثوجي بأن غرض تلك السفينة الضخمة هو الغزو .. غزو كوكبنا .

ارتجف جـــد (نور) للفكرة ، وغمغم :

المُ أَرْدُكُ فِي بَولُو :

وما الوسيلة للتحقّق من ذلك باسيّدى ؟
 عرر القائد الأعلى كتفيه ، وقال :

_ يُصِرُّ بعض علمائنا على أن الأمر أوضح من أن نتحقًى منه . خاصَّة وأن مكُوكًا فضائبًا مجهولًا هاجم مكُوكنا . قبيل اختفائه ، بحسب النسجيلات ، ولكن البعض الآخر يرى حتميَّة التحقُّق من ذلك ، خاصَّة وأننا ما زلنا نجهل طبيعة تلك السحابة الغامضة ، ومخاطر مرورها بغلافنا الجوى .

وتنهُّد مرَّة أخرى ، قبل أن يستطرد :

ـ المشكلة هي أننا نحتاج إلى مكول فضائي قتالي ، يقوده بشرى ، يمكنه أن يقاتل ، وأن يعدل خطته وخط سيره ، طيقًا يد لنغيرات الأمور ، و

بتر عبارته ، ولاذ بالصمت لحظات ، فأكمل (نور) في عر حزم :

باختصار ، أنتم تحتاجون إلى متطوع باسيدى .
 تطلع إليه القائد الأعلى بعينين مشفقتين ، قبل أن يغمغم في عبوت خافت :

_ بالضبط _

مُم أسرع يضيف:

_ ولقد زؤدنا المكوك الفضائي هذه المرَّة ببرنا مج خاص ، غود مساره كله إلى العَوْدة ، فوز تعرُّضه خطر داهم ، أو تَلاَّلاَّتَ دَمَعَةً قَلْقَةً ، في غيني (سلوى) ، وهي تَتَطَلَّع إلى زوجها ، وتغمغم في خُبَرْن وتحفوت :

_ أمن الضروري أن تذهب ؟

أجابها (نور) في هدوء :

_ إنه عملي .

غمغمت في خُزْن :

_ لقد تطوّعت .

صمت لحظة ، ثم أجاب :

_ إنها طبيعتي .

اتحدرت دمعة حزينة على وجنتيها ، وهي تغمغم :

(iec) -

التفت إليها ، وارتفع حاجباه في حداد وإشفاق ، وهـو يقول :

> ـــ ماذا تريدين يا زوجتى العزيزة ؟ سألته فى صوت باك :

> > _ هل ستعود ؟

انتقل حزنها إلى عينيه ، وهو يغمغم :

_ لت أدرى .

تعرُّض أجهزت الأي نوع من الخلل ، تحت تأثير موجات كهرومغناطيسية ، أو استاتيكية ، و

قاطعه (نور) في هدوء :

- اننى أتطوع ياسيدى .

صمت القائد الأعلى تمامًا ، ثم غمغم في صوت خافت الهابة :

- كنت أتوقع ذلك .

ران عليهما صمت تام ، قبل أن يرفع القائد الأعلى عينيه إلى (نور) ، ويقول في لهجة أقرب إلى العطف الأبوى :

- لسنا نطالبك بالتضحية بحياتك ، من أجل الأرض يا (نور) ، وهذا يَعْنى أنه عليك أن تعود فورًا ، إذا ما شعرت بأنك تواجه خطرًا داهمًا ، أو

قاطعه (نور) ، وهو يتسم في هدوء :

- اطمئن یا سیدی ، سیسیر کل شیء علی مایرام باذن الله . وسرت فی ابتسامته مؤجة مرتبکة ، مُضطَرِبة ، متواثرة ، وهو یُزدف :

_ بقدر الإمكان .

* * *

11

انتقلت تلك الرسالة ، من الفضاء إلى الأرض ، واستقبلتها أجهزة قسم المراقبة ، في القاعدة الفضائية ، فغمغم قائد القاعدة في توثر :

- نفس الرسالة .

أجابه فساعده :

_ كم أتعشم ألا تنتبي بنفس النهاية .

وافَّ عليهما الصمت ، وهما يستمعان إلى (تور) ، الذي أخذ يقول :

_ لــ أرى شيئًا من هنا .. فقط حجابة لامعة متألقة ، كسطح من الفضة ، ولكن لا كواكب أو سفن فضاء . بدا له كل شيء هادتًا ساكنًا ، وهو يتجه نحو السحابة . ثم

لم تلبث أجهزة الالتقاط في القاعدة ، أن نقلت شهقة قوية من جنجرته ، جعلت قائد القاعدة ينف ف ذغر :

_ ماذا حدث أيها الوائد (نور) ؟ . . ماذا حدث بالله

أتاه صوت (نور) مُغمغمًا بالانفعال ، وهو يقول : _ لقد رأيته فجأة . . ذلك الكوكب الذي تحذُّثوا عنه .. إنه يشبه حقًّا صورة سلبيَّة ، ولكن الم أجبر شفتيه على الانسام . مستطردًا : _ هل سننظريني ؟ -عنفت في خواوة : - عنى آخو العمو .

ثُمُ ٱلقت نفسها بين ذراعيه ، وتركت لدموعها العِنان ، وهي تهتف :-

- (تور) .. سأذهب معك .. سنحيا مقا أو نموت معًا . صَمُّهَا إِلَيْهِ فِي حَنَانَ ، وتحسُّس شعوها ، مغمغمًا :

 کت أغنى ذلك با عزیزتی ، ولكن رحلتی لاتسے ^و الالبشري واحد .

تفجُّرت دموعها في صَلَّوه، فربَّت على ظهرها ، مستطردًا: - سأعود بإذن الله يا (سلوى) . . أعدك أن أبدل أقصى طاقتى لأعود ..

نعم يا (تور) .. ستعود .. ستعود حتمًا بإذن الله .

ا هنا الوائد (نور الدين) .. من مكوك الفضاء (نصر ٢٠٠) .. إنني أقترب من اهدف .. وأراه أمامي في صغط (نور) زرُّ تشخیل جهاز العودة الآلی ، ثم انسعت عیناه فی ذُهول ، وهو یهنف :

_ لقد ظهر أمامي فجأة مكُوك قضاتي سلبي .. إنه سيصطدم بي مباشرة .. إنه

وفجأة صدر ذلك الأزيز القوى ، و واختفى مكوك (نور) من فوق شاشة الرَّادار الفضائي .. اختفى تمامًا ..



صاح قائد القاعدة في ارتباع ، وقد أعاد الموقف إلى ذهنه أحداث الرحلة السابقة :

_ ماذا حدث هده المرة ؟

هض (نور) :

- إنه نسخة من كوكب الأرض .. نسخة سلبية معكوسة .. الله خلف السحابة .. لابد من اختراقها للوصول إليه . صاح القائد الأعلى للمخاب ات العلمية ، الدى كان

صاح القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، الذي كان يستمع إلى الحديث :

لاتخرقها يا (نور) .. خد منها عينة فحسب ، وغد
 على الفور ، لاتحاول اختراقها أبدا .

أتاه صوت (نور) يقول :

فات الوقت يا سيدى .. يبدو أن تلك السحابة اللهيئة تجذبني إليها .

صاح القائد الأعلى في ذُغر :

غل با (نور) .. غل على الفؤر .. قُمْ بتشغيل برنامج
 العَوْدة الآلي ، وغل .

كان يشعر بصداع عنيف ، يمتد من جانبي رأسه إلى أذنيه ، إلى مؤخرة عنقبه ..

٣ _ المطارّد ..

ارتجاجة قويّة أيقظت الوائد (نور) ..

ارتطام عنيف استعادة من غيبويته ..

وراح المُخُوك الفضائي يتأرَّجح في بطء ، كأنما هو يسبح فوق بحر هادئ ، على حين فتح ، نور) عينيه في بطء ...

وكان الظلام يسود قلب المكوك تمامًا ...

ظلام داسي ..

وتأوّه (نور) في ألم ، وهو يُمسك جانبي رأسه ... كان يشعر يصداع عنيف ، يمتدّ من جانبي رأسه إلى أذنيه ، إلى مؤخرة عنقه ..

ولم يكن يدرى ماذا حدث ..

آخر ما يذكره هو ثورة من الجنون ، أصابت أجهزة المُحُوك ، عندما اصطدم بذلك المُحُوك السلبي ..

ارتباك هائل أصاب كل شيء ..

كل النظم الآلية ..

_ وماذا لو كان الجوّ خارجًا لايصلح للحياة ؟!.. إننى لا ارتدى زى الفضاء الخاص، و

بتر عبارته لحظة ، ثم غمغم في حزم :

_ كلا يا (نور) . لقد تعطّلت كل أجهزة المكوك ، بما فى ذلك أجهزة إنساج الأكسوجين ، وهنذا يُغنِني أن كل ما أتنفسه الآن يأتى من مصدر طبيعي . . من الحارج .

وفي حزم ، وبأسلوب رجل يثق في صدق استنتاجه تمامًا ، أدار مِقْبض الباب ، وفتحه ، و

وواجه الموقف ..

لى البداية بهره ضوء الشمس ، فأغلق عينيه في ألم ، ثم راح يفتحهما في بطء ..

واتسعت عيناه عن آخرهما ... لقد كان المكُوك يسبح فوق بحر .. وكان هناك شاطئ صخرى قريب ..

وشمس ساطعة ..

وطيور ...

وسحبا ..

كل هذا كان من المكن أن يدو مشهدا طبيعيًا ..

كل أجهزة الكمبيوتر ..

كل البراج المعدَّة مُسَبَّقًا ..

ثم تذكّر كيف حاول الانتقام إلى القيادة اليدويّة ، وتشغيل برنامج الغوّدة ، و

وبعدها لايذكر شيئًا ..

فقط يشعر بذلك الصُّداع المؤلم ..

ولكن أين هو ؟..

هل غير السحابة الفضيّة الخيفة ؟ ..

هل هبط على ذلك الكوكب الآخر ، المماثل للأرض ؟ ... عشرات الأسئلة كانت تُعربد في رأسه في عنف ، لتختلط بعثداعه المؤلم ، فيصنعان مزيجا رهيبًا ، مخيفًا ..

ثم هناك الصمت ..

الصمت التام الخيط به ..

ولكنه تنفس ...

ما زال الجوُّ المحيط به يصلح للتنفُّس إذن ..

اعتدل واقفًا على قدميه ، وراح يتحسّس طريقه ، بحثًا عن طريق الخروج ، حتى عثر على مِقْبَض الباب ، فتردّد لحظة ، وهو يغمغم .

هو نفسه بدا كجزء من الصورة ، بثويه الأسود ، وقفازيه الشوشاوين ...

ولكن عليه ألا يستسلم ..

صحيح أنه لا يدرى كيف هبط على سطح ذلك الكوكب، ولا كيف يمكنه أن يعود إلى عالمه ، ولكنه لن يستسلم .. لن يستسلم أبادا ..

وفى حزم ، قفن في الماء ، وراح يسبح نحو الشاطئ الصخري ...

نحو الأمل ...

اقتحمت (سلوى) حجرة الدكتور (عبد الله) ، مدير
 إدارة البحث العلمي ، التابعة للمخابرات العلمية ، وهي
 تهنف في غضب :

- أين زوجي يا دكتور (عبد الله) ؟

خض الدكتور (عبد الله) من خلف مكت ، وهو يقول :

- مرحبًا يا (سلوى) . . اجلسى . سنناقش الأمر، و

عنف في جدّة :

_ لـــ مستعدة لمناقشة أيَّة أمور . اريد زوجي فحب

لولا الألوان ..

او عملى أدقَ ، لولا عدم وجود ألوان ..

لقد كان المشهد كله يتكون من اللُّونين : الأبيض و الأسود ط

وعلى نحو معكوس ..

غامًا كصورة سلبية و ليجانيف ، من اللونين : الأبيض والأسود . .

ودارت راس (نور) ...

مادت به الأرض ، وهو يحاول التئبُّث بحافة الباب ... إنه ليس في عالمه ..

لقد هوى به مكُّوك الفضاء في ذلك العالم الآخر ... في الكوكب السلبيّ

تغلّب على لذهوله ومرارته في صعوبة ، وعاد إلى المُحُوك ، محاولًا إصلاحه ، إلّا أن ذلك قد بدا له مستحيلًا ، نظرًا لقلّة خيرته

ومرَّة أخرى عاد يتطَّلع إلى ذلك العالم العجيب ... ومرَّة أخرى عاوده ذلك الصُّداع المُثَّولم ...

كان من العسير على عينيه أن تستوعبا ذلك العالم السلبي المعكوس ، بلوتيه : الأبيض والأسود ..

ـــ الكثير ثم أضاف في توثّر :

- سنوسل فرقة . . فرقة بحث ...

* * *

بلغ (نور) الشاطئ الصخرى ، وتسلّق الصخور في صعوبة ، حتى بلغ منطقة مسطّحة ، ألقى جسده فوقها ، وراح يلهث في شدّة ، من فرط ما بذله من جهد وانفعال .. لم يكن قد تآلف بعد مع تلك المشاهد ، في ذلك العالم ، في الذي يبدو حوله كه (نيجاتيف) لصورة غير ملوّنة ..

وادار بصره يحث عن مكوكه الفضائي ، ولكنه لم يجد له = أثرًا ، إذ بات من الواضح أنه قد غاص في الماء ..

وفى محساولة مستميتة ، راح (نور) يجبر جسمده على الاسترخاء ، ليفكّر ...

لقد فقد مكُوكه الفضائي ، ولم يَعُد بملك وسيلة للعؤدة إلى عاليه ، وهذا العالم المحيط به يبدو شبيها بالأرض ..

نعم .

لقد رأى ذلك الكوكب ، قبل أن يبط على سطحه ... رآه أشبه بصورة سلبية لكوكب الأرض ... زفر الدكتور (عبد الله) في توثّر ، وعاد يجلس ، ويضمّ كفّيه على سطح مكتبه ، قائلًا :

ــ من الواضح أنه قد حـدث خلل ما ، في برنامج الغودة الآلي ، و

قاطعته في عصبيّة :

4 15hg -

زفر مرَّة أخرى ، ثم قال في توثُّو :

ـــ اسمعى يا (سلوى) .. إننا لم نقتــل زوجك .. لقــد تطوّع للمهمّة بمحض إرادته .

تفجُّرتُ الدموع من عينيها بغتة ، وهي تقول :

_ أعلم ذلك . . لقد تطوّع بمحض إرادته .

ثم انخرطت فجأة فى يكاء شديد ، جعل حاجبا الدكتور (عبد الله) يرتفعان فى إشفاق ، وهو يتهض من خلف مكتبه ، ويرنّت على كتفيها ، مغمغمًا :

_ هذا لا يَغنى أن نتخلَّى عنه .

التدباكية :

– وماذا عكنك أنْ تفعل ؟
 تنقد مغمغما :

لتحويله إلى حيوان تجارب ... إلى فأر مختبرات ولكن هيهات ...

سيثبت لهم أنه ليس بالفريسة السهلة ، وأنه مقاتل شرس شجاع، ذو بأس وجسارة ..

سيقاتلهم حتى آخر رَمَق ..

سيقاتل وحده عالمهم كله ..

وقجأة .. بدت أمامه هليوكوبتر نفّاللة ، من ذلك العالم ..

ورأى تلك الهليوكوبتر تنقض عليه ..

وكانت تنقض في صمت تام ..

وف رشاقة ، قفز منها جسدان ، أشبه بأجساد البشر ، يرتديان ثوين يُخفيان كل جسديهما ، تمامًا كثياب رؤاد الفضاء ..

ورآهما (نور) يصوّبان قضيين معدنين إليه ، في صمت

وأيقن من أن اللحظة قد حانت ... خطة القتــال ..

* * *

مهم. [م ٣ - ملف المستقبل (٩٩) العالم الآخر] كل شيء هنا سلبي إذن ... ولكن هل توجد هنا حياة ؟... بالطبع ...

لقد هاجمة مكُوك سلبي أيضًا .

ينبغى أن يركز تفكيره ، ويستعرض الأمر في هدوء .. كل الظواهر تؤكد أنه على كوكب مشابه للأرض ... كوكب عكسى سلبى ..

تَمَامًا كسخة سليَّة معدَّة للطبع ..

وستكون هناك مخلوقات سلبيَّة ..

وتكنولوچيا ..

كل ماعليه هو أن يجد طريقه إلى إحمدى قواعدهم الفضائية ، ويسرق مكُوكا فضائيًا منهم ، ثم يعود إلى كوكبه ... إلى عالمه ...

77.7

ع _ المُقاتِل ..

تحرُّك (نور) في سرعة مدهشة ..

قفر من مكانه فى مرونة بالغة ، وانقضُ على الرجلين ، اللذين تراجعا فى دهشة ولم يقاوماه ، عندما رقع قدم فى سرعة ، وركل بها أحدهما فى وجهه ، ثم استدار إلى الآخر ... ولقد أدهشه رد فعل الآخر كثيرًا ..

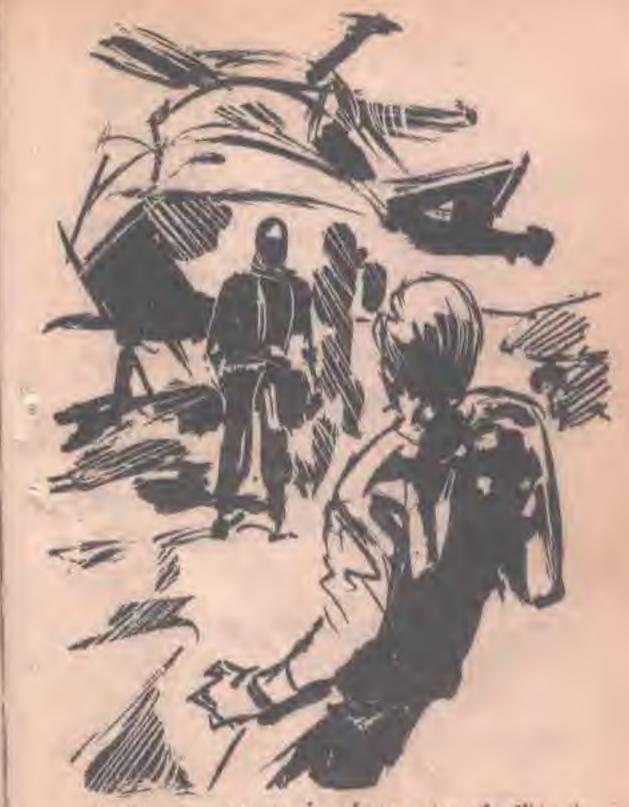
إنه لم ياجم ..

إنه حتى لم يحاول ..

لقد تراجع فى ذُغر واضح ، ولوَّح بذراعيه فى قوَّة .. وهناك فقط تنبُّه (نور) إلى نقطة مُذْهِلة ، لم ينب إليها إلَّا الآن ..

إنه ، ومنذ هُبوط المكُوك في ذلك العالم ، يعيش في صمت تام ..

صمت رهيب .. ريَّما لأن ذلك العالَم بلا أصوات ... أو لأنه هو فقد حاسة السَّمع ...



وفى رشاقة ، قفز منها حسدان أشبه بأجساد البشر ، يرتديان تويين يُخفيان كل جسديها ، تمامًا كثياب روّاد الفضاء ..

لقد كان ذلك الطنين ، الذي يدوي في عقله ، يحجب عنه تلك الحقيقة ..

وبكل ما يملك من قوة ، صرخ (نور) ...
ولكنه لم يسمع صرخته ..
لقد فقد حائة السمع ..
فقدها تمامًا ..

وِ فَجَأَةً .. انتقضت كل خليَّة من خلايا جسد (نور) .. لقد أمسك الرجل الثانى بذراعه بغتة ..

وبكل ما علا نفسه من توثر وغضب وانفعال ، دار (نور) على غَفِيد ، ولَكُم الرجل بكل ما يملك من قوة ، ثم انتزع من حزام الرجل مسدّسًا ليزريًّا ، هو صورة طبق الأصل من مسدّسا برريًّا ، هو صورة طبق الأصل من مسدّساتهم الأرضية ، وصرخ :

_ لن قسكوا بي أبدًا .

ولم يسمع صرحته ..

كان من الواضح أنَّ الرجل قد سمعها ؛ لأنه عاد يتراجع في جلّـة ، ولكنه هو لم يسمعها ..

وأدوك الحقيقة ...

لقد فقد حاسة السمع ..

وفي مرارة ، تراجع هاتفًا :

_ مهما حدث .. مهما حدث .

تم ألقى بنفسه من فوق الصحور ، وغاص لى أعساق يحر بلا ألوان ..

* * *

عقد (محمود) حاجبيه ، وأخذ يقرك كفَّه في عصيّة ، وهو يقول لأفراد فريق (نور) ، الذين اجتمار الى سول هذا الأخير :

مسحابة غامضة ، وكوكب سلبى عادل ، ومخوك و فضاء آخر . ما الذي يمكن أن يقودكم إليه كل هذا بارفاق ؟ مسحت (نشوى) دمعة حزينة ، الحدرب على وجنها ، وغمضت :

لقد استشرت الكمبيوتر ، قمنحنى استنتاجًا مخيفًا سألها (رمزى) فى اهتمام :

ـ أيتوافق مع استنتاجى ؟
أومأت برأسها ، مغمغمة :

ـ إلى حد ما .

عتفت (سلوى) فى جدة :

_ فلتذهب كل هذه الاستناجات إلى الجحيم .. الهم مو أن نستعيد (نور) .

التفت إليها ﴿ رمزى ﴾ ، قاللًا في هدوء :

— هذا هو الغرض الرئيسي من كل ما نفعله يا (سلوى).
فهدفنا من كل هذه المحاولات هو استعادة (نور) .

ثم أطرق بعييه ، متحاشيًا مواجهة عينيها ، وهو يستطرد في موارة :

_ لو أنه على قيد الحياة .

غاص (نور) في أعماق البحر ، وراح يضرب بذراعيه في قُوة ، ويدفع جسده إلى الأمام ، ويقاوم خَيْرته ، إزاء تلك الصُّور المعكوسة ، السلبية ، لأعماق البحر ، على حين تصاعد الطبين في أذنيه ، وتزايد صداعه في عُنف ..

ومن أعماقه ، تصاعدت موجة عارمة من المرارة ... مرارة هائلة ، اجتاحت كيانه كله ..

مرارة لم تنته ، حتى بلغ شاطعًا خلفيًّا ، فصعد إلى السطح ، واختفى بين زوج من الصخور الناتة ، وراح يلهث في انفعال ، ويدرس موقفه ، من خلال موجة المرارة التي تجتاحه .

ها هو ذا في أسوا موقف عرفه منذ بدأ عمله .. بل منذ مؤلده ..

إنه على سطح كوكب غريب ..

وعالَم آخر مُخيف ..

بلا وسيلة للفرار ..

وبصداع عنيف ..

وطنين رهيب ..

وصنم ..

ولكنه لن يستسلم ..

على الوغم من كل هذا لن يستسلم ..

ولى توثر ، راح يتحسّس المسلّس اللّيزري ، الذي انتزعه من رجل ذلك العالم الآخر ، ويتطلّع إليه في حَيْرة .

هذا المسلس بالذات يثبت صحة نظريته ..

إنه يشبه تمامًا مسلِّسات الأرض ..

لولا انعدام الألوان وانعكاسها .

هذا يؤكِّد أنَّ ذلك العالم يشبه الأرض تمامًا ..

إنه صورتها السلبيّة ..

قرينها المعكوس ..

وكان أكثر ما يضايقه هو ذلك الصُّمَم ، الذي يحجب عنه كل الأصوات ..

ومن بعيد لاح له جسد يقترب .

وبكل تركيز ، حاول غييز ذلك الجسد .

وفجأة برز أمامه جسلة بشرى ، لرجل يرتدى زيًا أشبه بزى رجال الفضاء ..

وهبُ ر نور) من مكانه ، وانقصُ الحالة على الرجل ، وكال له لكمة في معدته ، وهو يهتف :

ــ ابتعد يا رجل .

الشى الرجل فى ألم ، ولم يلمح (نور) مارّخ الرجل ، من خلف زجاج خوذته اللامع الداكن ، الذي يبرق ببرين أسود مخيف، ولكنه كان والقًا من أنه يشبه الملاح البشريّة تمامًا .

وضم قبضتیه فی قوّه ، وهنوی بهما على مؤخره عنتی الرجل ، فأسقطه ارضًا ، وخامرته رغبة فويّة فى أن بری وجه الرجل ، فانحنی ، وتردّد لحظة ، ثم انتزع محوّدة الرجل دفعة واحدة ، وتراجع فى جدّة ..

نفس ما توقّعه تمامًا ..

وجه بشرى بلا ألوان ..

عالم آخر ، يندفع نحو عالمه ... وهو في عدا المالم كالن غويب .. كالن جهول نجيف ...

من المؤكِّد أنهم سيتطلُّعون إلى لؤن جسده في دُهسول وخيرة ، وهم يقارنونه بألوان أجسادهم البيضاء والسوداء .. عدا لو أنهم أوقدوا بد ..

ابتسم ال مرازة ، وهو يغمهم يصوت مُستموع : - ان ياصلوا أبدًا .

ولى هدره . راح يتطلع إلى مُؤشر الطّاقة في المسلس ، ثم أزاح زرًا في جانبه ، وهو يستطرد :

_ سأدُّ عر شعدة حاصّة من الطّاقة ؛ الأضمن أنهم لن عارا .

تنهد لى غشق ، واردف فى تولر :

او أن التواعد عنا تشيه مثيلتها على كوكب الأرض.
 قال علما ، وراح يتطلع إلى ذلك العالم الممتد أمامه في يُرة ..

كانت السير على عينيه أن تتآلفا مع تلك الصورة السلية العكوسة ، على الرغم من محاولاته المستمرّة لذلك ..

ه _ السّقوط ..

تقافزت أصابع (نشوى) فؤق أزرار الكمبيوتر في سرعة وانفعال ، وهبي تتابع ما يتراص على الشاشة من حروف وكلمات ، قبل أن تعدل جالسة ، وتهتف في حدة :

_ لقد كنت على حَقّ يا (رمزى) .. استنتاجك صحيح قامًا .

قالت (سلوى) في عصية :

_ هل سيعيد إلينا هذا (نور) ؟

ومقها الجميع بنظرة مُشْفِقة ، وقال (رمزى) :

_ ماذا تقول آخر تقارير البحث ؟

اجابه (محمود) في توثر :

_ إنهم يؤكّدون أن المُحُوك قد تحطم .

هتفت (سلوی) فی انزعاج :

19 (100) 3-

ناوها ورقة مطوية ، قاللًا :

_ هذا ما وصل بشأله .

وجه سلبي معكوس ..

وفي موارة تواجع (نور) ، وأشاح بوجهه ، مغمغتا :

- لاَيْلُ لَى من معادرة ذلك العالم .. لاَيْلُ ..

ودس المسلس الليزرى في حزامه ، وسار في خطوات متناقلة إلى خارج مخبته ..

و فجأة تسمر في مكانه ..

لقد كان المكان محاطًا بعشرة رجال ، يوتدون نفس الرَّي الفضائي ..

لقد وقع (تور) ..

وقع الرائد الأرضيّ في الفخّ .. فخّ العالم الآخر ..



لقد كان خيطًا داكتًا .. رماديًّا .. مدهث أ... ولكنه أصاب هدفه ..

أصاب كتف أحد الرجال العشرة ، الذين تراجعوا في دهشة ، وكألما لم يكن أحدهم يتوقّع أن بياجم (نور) أبدًا ..

واندفع أحدهم نحو (نور) وهو يلؤح بذراعيه .. كان من الواضح أنَّ يهتف بشيء ما ، ولكن (نور) لم سمعه ..

لقد تساءل فقط ، كيف ستكون لغة أهـل هذا العـالم المعكوس ؟!..

هل ستكون معكوسة أيضًا ؟!..

ولكنه لم يبحث عن الجواب ..

لم يحاول حتى أنَّ يفعل ...

لقد أدار فُؤهة مسدَّسه نحو ذلك الذي يَعْدُو ناحيته ،

وفجأة ، أطاحت طلقة أشعة بمسلاسه الليزري .. ووجد نفسه أعزل .. واندفع الرجال التسعة نحوه .. التقطت الورقة ، وفضّها في لهفة ، والتهمت محتوياتها بعينها التهاما ، ثم عنفت :

- انفنی هذا أن (نور) علی قید الحیاة ؟ آوماً (رمزی) براسه ایجایا ، وقال : - هذا صحیح ، ولکنه فی مه قف لائد ، د علم

_ هذا صحيح ، ولكنه في موقف لا يُحسد عليه .

وشرد ببصره مستطردًا في قلق :

- إند خائع ل عالم مجهول .

* * *

توارت عضارت وجه (نور) في شِدة ، وتحفّز جمده كله للقتال ، مديرًا عينيه فيما حوله ، وفيمن يحيطون به ، وهو يقبض على المسلس الليزوي في قوة ..

كان من الواضح أنه من المستحيل أن يتغلّب على الرجال العشرة ، وهو لا يملك سوى مسدس ليزري واحد . .

ولكنه يأبي أن يتملم ..

برائض أن بتحوّل – في هذا العالم – إلى حيوان مختبر .. وجاده الفكرة وحدها أطلق (نور) أوّل خيط من خيوط الشعة المساس الأبرريتي ..

حى خيط الأكمة كان عجيبًا ، في هذا العالم .

واستدار (نور) ، وانطلق يُعْدُو بدُوْرِه .. وفجأة ، أمسك به أحسد الرجسال ، ولحق به ثان ، ثالث ..

وراحت قبضنا (نور) تلكمان الرجال يَمْنةُ ويَسْرَةُ ، وراحت قدماه تركلانهم في عنف ، وهم يقيَّدون حركته في عُنْف ، حتى شعر بإبرة تنغرس في ذراعه ..

ابهم سخدرونه ..

بالتأكيد سيفعلون ..

وراح يقاوم في عُنف، ولكنهم كانوا يقيّدون حركته تمامًا، حتى انتزعوا الإبرة من ذراعه ..

والعظر أن يحيط به الدُوار ...

وان يَفْقِدُ وَعْيَد ..

ولكن هذا لم يحدث ..

فقط ظل يشعر بالصُّداع والطُّنين ..

وتراخت الأيدى المسكلة به ، وكأنما انتهت مهمتُمها ، فدفعها بعيدًا عنه ، صارخًا :

_ كفي

ولكن صرخت جعلتهم يعودون للتشبُّث به في قُوَّة ، ويجذبونه تحو طؤافة تَقْبُعُ على مَقْرَبة من المكان ..

كان من الواضح أنهم لن يتخلُّوا عنه أبدًا .. وأدهشهم أنه قد استسلم لهم فجأة ، وسار معهم طواعية ، وكأغا أدرك عُقْمَ المحاولة ..

ولكن الأمر كله كان مجمرُد خُدْعَة ..

خُدْعَة تعلُّمها (نور) من رفيقه (رمزی) ..

لقد كان يعلم أن إصرارهم على إلقاء القبض عليه يجعل أعصابهم متوثرة ، مشدودة ؛ لذا فقد تظاهر بالاستسلام لصيره ، حتى يرخى أعصابهم كلها دفعة واحدة ، و

ولقد فعل .

لم يكد الرجال يسترخون ، حتى انفجر هو كفنيلة مَوْقوتة ، فانقطت قبطته على أقربهم إليه ، وكالت له لكمة كالقنيلة ، هشمت زجاج خودته ، وفكه ، وأسنانه ، وانطلقت القبضة الأخرى في معدة رجل ثان ، وقفزت قدمه بين ساقى ثالث ، ثم اندفع ر نور) نحو الطوّافة ، وبقفزة رشيقة أصبح داخلها ، وصاح وهو يدفع قائدها بقدمه خارجا .

_ اذهب .. إنها لي الآن .

كان عليه أن يترجم في سرعة ، كل ما يذكره عن آليات

الطوَّافات ، إلى تلك الصُّورَة السلبيَّة المعكوسة ، التي يراها أمامه .

ولقد حاول ، وأدار محرِّك الطوَّافة بسرعة قياسيَّة ، وارتفع بها ، قبل أن يبلغه الجنود ..

وارتفعت الطوّافة على نحو غير منتظم ، ومالت على نحو بالغ الخطورة ، و (نور) يحاول السيطرة على أجهزتها في صعوبة ..

و فجأة ، وجد نفسه في مواجهة جبل ضخم ...

جبل بدا وكأنما قد ظهر أمامه بعتة ..

أو كأنما هو قد ميزه فجأة ..

وجذب ذراع الطؤافة، بكل ما يملك من قوّة، ولكنها، وعلى الرغم من ارتفاعها، ظلت تتجه نحو قمة الجبل .. نحوها مباشرةً ..

* * *

لم يكن من السهل أن تعتاد عينا (نور) تلك المشاهد السليّة ..

ولم يكن من الممكن له أن يتعامل معها ينفس بساطة تعامله مع عالمه ..

وكان عليه أن يعتمد كثيرًا على حَظّه ، وعلى مصيره المدوّن في لوح القدر ..

وفي ذلك اللوح ، لم يكن أجله قد حان بعد ..

لقد تجاوزت الطوَّافة حافة الجبل ، ولم ترتطم بها ...

تجاوزتها بربع المتر لا أكثر ...

ولكنها فقدت توازنها ..

وعلى الرغم من مهارته ، مالت الطؤافة على نحو مخيف ، وارتطمت مروحتها بحافة صخرية ، و

سقط فوق الجبل ...

وفى صعوبة بالغة ، استخلص (نور) جدده من حطام الطائرة ، وشعر بالامتنان لصانعي زِيّ الفضاء عدا ، المقاوم للصّدمات والحُدُوش ..

وألقى (نور) جسده على قمة الجبل ، يلهث ، ويتأوّه ... لم يكن يدرى متى ينتهى هذا العذاب ..

حتى ؟ ...

وفجأة ، وجد الجنود النسعة يحيطون به ..

لم يشعر باقترابهم ..

فقط وجدهم حوله ..

إنه لم يسمعهم .. لم يغد يسمع شياً .. وفي هذه المرَّة ، لم يكن بقدرة (نور) أنَّ يقاوم .. أو يقاتل .. أو يدافع .. وفي هذه المرَّة استسلم .. استسلم حقًا .

* * *

تحرُّكت (سلوى) في عصبيَّة ، داخل تلك الحجرة ، التي خصصتها إدارة المخابرات العلمية للفريق ، وقالت في تولُر : _ طبقًا لما لدينا من معلومات ، أعتقد أن (نور) في خطر بالغ .

أجابها (رمزى) في محفوت :

_ ولكنا لم نفقد الأمل في إنقاذه يَعُد .

هتفت في مرارة :

_ وهذا الأمل يتضاءل فى كل لحظة تمرُّ .

اقترب منها (رمزی) ، وربّت علی کتفها ، مغمغمّا فی

إشقاق :



وعلى الرغم من مهارته ، مالت الطوَّافة على نحو . مخيف ، وارتطمت مروحتها بحافة صخرية .

هتفت في حنق :

ر وماذا عن (نور) ؟ عقد حاجبيه ، وهـ يحيب :

— إننا لن ننجح في انتزاع (نور) من ذلك العالم ، إلا عندما ننجح في تحليل تلك المادة ، ومعرفة مكوناتها ، وإلا فإننا لن نقلح في اختراق ذلك العالم أبدا ..

بكت في حرارة ، وهي تغمغم :

_ كل ما يهمنني الآن هو (نور) .. (نور) فقط . تنهّد الدكتور (عبد الله) ، وقال :

> _ اطمئلى يا بنيتى . إننا لم نفقده بعد ثم أردف بعد هيئهة من الصمت :

_ إنه ما يزال بين أيدينا .. تمامًا ..

لا تسمحى للحزن جزيمتك يا (سلوى) .. كان من المكن أن يحدث ما هو أسوآ .
 صاحت باكية :
 وما الأسوا من ذلك ؟

رما الاسوا من دلك ؟ أجابها في صوت مرتجف : _ أن يَلْقَى (نور) خَتْفَه .

سالت دموعها في غزارة ، وهي تقول :

ومن قال إنه لن يفعل ؟
 اعتدل (ممدوح) ، قائلًا :

_ واجنا هـ أن نخول دون ذلك .

متفت في يأس :

- كف ؟

أجابها صوت حازم:

ــ لقد وضعنا يدنا على أوَّل الحيط يا بنيَّتي .

التفتت إلى مصدر الصوت ، وغمغمت في لهفة :

_ كيف يا دكتور (عبد الله) ؟ . . كيف ؟

التقط أنفاسه بصوت مسموع ، وقال :

لقد نجحت بعثنا الجديدة ، في الحصول على عينة من مادة السُحاية الغامضة ، وهذا يُعدُّ انتصارًا كاملًا .

٣ _ الأسير ..

استسلم (نور) تمامًا لهؤلاء الجنود ، الذين يرتدون زيًّا عجيبًا ، وجلس بينهم في تلك السيَّارة الكبيرة ، التي تنطلق بسرعة صاروخية ، عَبْرَ مناطق صخريَّة جبليَّة ، لتنتقبل إلى منطقة صحراويَّة ، أجبرتها على خفض سرعتها على نحو ما ..

وتابعت عينا (نور) تلك المشاهد السلبيَّة ، المعكوسة ، الخالية من الألوان تمامًا ، وتساءل : هل سيبهر عالمه سكَّان ذلك العالم ، إذا ما تجحوا في الانتقال إليه ؟ . .

جذبه السؤال إلى عدَّة أسئلة أخرى ..

هل يعلمون بوجود ما يسشى بالألوان ؟ ..

ألديهم منظار طيفي ١١ ..

كيف تقدّمت علومهم الضوئية ، من غير الألوان ؟ ..
شعر أن الإجابة الوحيدة تكمن في أن عيبونهم قوئية ،
وأبصارهم حادّة للغاية ، ثما يجعلهم قادرين على التمييز ، بين
درجات الأبيض والرمادي والأسوّد ، بحيث يحلّ ذلك محلّ
الألوان في عالمهم .

ولكن ماذا عن الفنون ؟ ..

إنهم نسخة سلية من الأرض ، وهذا يَعْبى أن تاريخهم حافل بعشرات العباقرة ، في عالم الفن ، مثل (ليوناردو دافشي) ، و (مايكل أنجلو) ، و (بابلو بيكاسو) ، و (سلفادور دالى) ، و (أدهم وانلى) و (جال قطب) ، وعشرات غيرهم ، فهل وضع كل هؤ لاء لو حاتهم باللونين : الأبيض والأسود فقط ؟! ... شيء ما بدا له غريبًا ..

شيء ما أثار عقله وفطوله ..

كانت هناك نقطة ، أو عِدَّة نِقاط ، تبدو له غير متناسقة ، أو غير طبيعيَّة ، ولكنه لم يدرك ما هي ..

كان عقله حائرًا ، مشتبًا ، ما بين صداع غنيف ، وطَنِين

كَا أَنَّ كُلُّ مَا حُولُهُ كَانَ يُرْبِكُه ..

تلك الشاهد ..

المساظر ..

كل ذلك العالم الخالى من الألوان ... ذلك العالم السلبي المعكوس ..

وفجأة ، وقع بصره على مشهد مألوف ..

إنها قاعدة الفضاء ...

صُورَة سلبية معكوسة لقاعدة الفضاء المصريّة ... إن هذا الكوكب حقًا صورة سلبية للأرض .. صورة طبق الأصل .. ولكنها معكوسة ..

* * *

أوقف الطبيب الشرعى، الدكتور (محمد حجازى) سيارته الصاروخية ، أمام إدارة البحث العلمى ، التابعة للمخابرات العلمية ، وقفز منها ، واتجه نحو باب الإدارة في سرعة ، لولا أن استوقفه رجل الأمن ، وهو يقول في خشونة :

_ تحقيق الشخصية من فضلك .

هنف الدكتور (حجازي) في استنكار :

- (طارق) . ألّا تعوفني ؟

أجابه رجل الأمن في صراعة :

- تحقيق الشخصية ياسيدى .

تنهد اللكتور (حجازى) في استسلام ، وأخرج من جيبه بطاقة معدليَّة رقيقة ، ناولها لرجل الأمن ، مغمغمًا :

_ لا بأس .. لن أقاوم ..

تناول رجل الأمن البطاقة ، ودسها داخل تجويف رفيع ،

فى جانب جهاز كمبيوتر خاص ، فظهرت على الشاشة صورة الدكتور (حجازى) ، مع قائمة بكل المعلومات المدونة عنه ، فقال رجلٍ الأمن فى هدوء :

_ كفك ياسيدى .

وضع الدكتور (حجازى) كفّه على شاشة الكمبيوتر ، وهو يغمغم في استسلام كامل :

_ إننى أقد رما تفعلون يا فتى ، وأحرمه حقًا ، على الرغم من أنه يثير مَلَلِى وضَجَرى ، ويدفعنى إلى تحاشى القدوم إلى هنا بقدر الإمكان ، فلقد تطوّرت جراحات التجميل على نحو مذهل ، بحيث بات من السهل تحويل أى شخص إلى أى شخص آخر ، وإخفاء آثار خياطة الجلد بأشقة اللّيزر ، و

قاطعه رجل الأمن ، وهو يلتقط البطاقية من الجهياز ، ويناولها له ، مغمغمًا :

_ يمكنك الدخول يا ذكتور (حجازى) ، معذرة لطول الإجراءات ، ولكنها تعليمات الإدارة .

حَدَجَه الدَكتور (حجازى) بنظرة دهشة طويلة ، وهو يتساءل كيف قاطعه على هذا النحو ، الخالى من الذَّوْق ، إلَّا أنه اكتفى بعقد حاجبه ، وهو يتناول بطاقته ، ويدسّها فى جيبه ، مغمغمًا : غمغم الدكتور (عبد الله) :

_ تقريبًا .

مُ أَرْدُف في صوت قوى :

_ وتحن نحتاج إليك في شِدَّة .

هتف الدكتور (حجازى) في حماس وانفعال :

_ أنا مستعد لعمل أى شيء ، من أجل (نور) .

تنهد الدكتور (عبد الله) ، وهو يقول :

_ إنك تفعل هذا من أجل الأرض كلها يادكــور

(حجازی) .

أجابه الدكتور (حجازى) في صرامة وعناد :

_ ومن أجل (نور) أوَّلًا .

زفر الدكتور ر عبد الله) ، وقال :

_ لا بأس .. المهم أن تنجح .

ثم التقط من دُرج مكتبه أنبوبة اختبار ، تحوى مادّة فِطيّة محشينة ، وهو يستطرد :

_ لقد استخلصنا هذه المادّة ، وكما ترى ، فكل ما لدينا منها هو عُشر جرام فحسب ، وبواسطته ، ينبغى أن تبدّل أقصى جهدك ، لمعرفة نوع تلك المادّة ، وابتكار عَصْل مضادّ لها . لا بأس يا (طارق) ، ما دامت هذه هي التعليمات .
 ابتسم رجل الأمن لأول مرة ، وهو يقول :
 شكرًا لتعاونك يا سيدى .

ودلف عَبْرَ بُوَاية المبنى وقبل أن يغلقها خلفه ، سمع الحارس يسحنح ، قاللًا :

_ معلوة ياسيدى ، ولكن

التفت إليه الدكتور (حجازى) في جِدَّة ، قائلًا :

- ولكن عاذا ؟

اتسعت ابتسامة رجل الأمن ، وهو يقول :

– ولكن اسمى ليس (طارق) ، ولا يوجد بين رجال
 الأمن كلهم هنا ، من يُدعى (طارق) .

وكانت ابتسامته تخفى خلفها ضحكة كبيرة ..

ضحكة ضخمة ساخرة ..

**

استقبل الدكتور (عبد الله) الدكتور (حجازى) فى حرارة ، فسأله هذا الأخير في توثر :

- ما آخر تطورات الموقف ؟ . على عثرتم على (نور) ؟

وَذَوْتَ رَنَّةَ تُوثُّرُ فَى صَوْتَهُ ا وَهُو يُزْدِفَ : — وعلى نتائج عملك سيتوقَّف مصير (تور) ، ومصير كوكب الأرض بأسره .

* * *

توقّفت السيّارة التي تقلّ (نور) ، أمام مدخل القاعدة الفضائية المصرية ، وتم فحص جميع ركّابها ، بما فيهم هو ، بها زكشف الأشعة الخاص ، قبل أن يُسمح للسيّارة بالله خول إلى القاعدة ، وفي داخلها اتجهت به السيّارة إلى عنبر العزل الخاص ، حيث تم إنزاله ، وإيداعه حجوة واسعة خالبة ، راح يدير بصره في جوانها ، وقد تضاعف صداعه ، وذلك الطّنين ، الذي يدوّى في أعماقه ، وبدت الرؤية مشوشة نوعًا ما ، كا حيل إليه أن نبضات قلبه ترتفع على نحو ملحوظ ..

وفجأة ، رأى باب الحجرة يُفتح ، ورأى رجلين يدلفان إليه ...

كانا يرتديان نفس الزَّى العجيب ، فغمغم (نور) : - من أنتا ؟ . . وماذا تريدان ؟ لم يسمع حى صوته ، وتذكّر مرَّة أخرى أنه مصاب

بالصُّمَم ، ولعن موقف المعقد ، وهو يحاول رؤية ملامح الرِّجليْن ، من خلف زجاج خُوْذَتْهِمَا ، وهو يتساءل عمَّا إذا كانا قد أجاباه أم لا ، وعمًّا إذا كان سيفهم لغتهم أم أنها ستكون لغة خاصة ، أو معكوسة ..

واقترب منه أحد الرُّجليْن ...

ومن خلف زجاج الحودة ، رآه (نور) ..

كان وجهه سلبيًّا معكوسًا ، بلا ألوان ، ولكن المهم هو أنه كان يتحدُث ..

كان يهتف بعبارة ما ..

بكلمات لم يفهمها (نور) .. وقال (نور) في توثر :

ــ لست أسمعك .. لقد أصابني الصُّمَم ، عندما هبطت بي سفينتي الفضائية على كوكبك .. هل تفهم لغتي ؟.. لست أسمعك .

رأى الرجل يتراجع في دهشة ، ثم يلتفت إلى زميله طويلًا ..

كان من الواضح أنهما يتناقشان ، ولكنه لم يسمعهما .. ولقد تساءل عمّا أدهش الرجل ..

٧ _ المُقَاتِل العَنِيد ..

صافح الدكتور (حجازى) (رمزى) في اهتيام، وأشار إلى تلك المادّة الفِضّيّة، قائلًا :

هل رأيتها ٢

أوماً (رمزى) برأسه إيجابًا ، وقال :

نعم .. هل يمكنك التوصل إلى طبيعتها يا سيدى ؟
 هؤ الدكتور (حجازى) كتفيه ، وقال :

- سأحاول .

ثم عاد يشير إلى المادّة ، مستطردًا ؛

_ المشكلة هي أننا لانخلك سوى كُمَّيَّة ضئيلة للغاية .

مط (رمزى) شفتيه ، وقال :

_ يمكنها أن تكفى ، بقليل من الجؤس .

أجابه الدكتور (حجازى) :

_ بل بالكثير منه يا وَلدى ..

ثم التقط أنبوبة الاختبار ، مستطردًا:

أهو صوته ؟ .. أهو أسلوبه ؟ .. أم لغته ؟ ..

وفجأة ، تعلَق بصر (نور) بشيء آخر .. بمسلس ليزرى ، معلَق في حزام الرجل الآخر .. وفجأة ، ارتسمت الخطَّة كلها في رأس (نور) .. محطَّة فرار كاملة متكاملة ..

اله الآن داخل قاعدة فضاء ، ويمكنه أن يحصل على مسدس ليزرى ..

إنها وسيلة للفرار .. وسيلة للعودة إلى عالمه ..

**



وفجأة ، انتزع المسدّس اللّيزريّ من حزام الوجل ، وقفز إلى الخلف ، صارحًا في صراحة :

ولكن أثر صوته كان واضحًا ..

لقد تراجع الرجلان فى حركة حادّة ، وارتجفا فى شِدّة ، وأخذ أحدهما يلوّح بكفّيه ، كما لموكان يويد أن يقول شيئًا ، فهتف به (نور) فى صرامة :

ي - كَفَى .. لست أسمعك ، ولست أرغب في أن أفعل .. افتح الباب ، ومُر الحوّاس بعدم اعتراض طريقي ، وإلا تقبت حجمتك بأشعّة مسلسي هذا .

تبادل الرجلان نظرات قلقة ، ثم أوماً أحدهما برأسه إيجابًا ، فاتجه الآخر إلى الباب ، وفتحه ، ثم أشار إلى (تور) بالحروج ، فهتف (نور) في حزم :

- ستخرج مقا ،

تبادلا نظرة أخرى ، ثم ساوا أمامه ، وكان من الواضح أن أحدهما يأمر الحرّاس بعدم التعرّض له ، إذ راحوا يخفضون

ميّا .. سنستخدم ذَرَّة واحدة منها .. وسنبدأ باختبار تفاعلاتها مع الموادّ المختلفة .. وبسرعة .
 وتنهّد في عمق ، قبل أن يُرْدِف :
 _ إننا أمل (نور) الوحيد .

会务肯

وقف (نور) صامتًا ، يراقب الرجلين ، اللذين انهمكا في نقاش طويل ، بدا واضحًا في توثرهما ، وتلويحهما بكفيهما ، وتركزت عيناه على المسدّس الليزري ، المثبت في حزام أقلهما حجمًا ، فقال فجأة :

- معذرة أيها السيدان .. لدى وسيلة للتفاهم .

التفتا إليه في دهشة واضحة ، وكأنما لم يكن أيهما يتوقع منه
أن ينطق بأى شيء ، فاستطرد وهو يقترب منهما في حَذر ..

- إلني لا أسمعكما ، ومن المحتمل ألا تفهما لغتي ، أو أفهم لغتكما ، لذا فمن الممكن أن نستخدم أسلوب الإشارة .

قال هذا ، وراح يلوّح بكفّيه ، وهو يزداد اقترابًا منهما ، مُرْدِفًا :

- إن كوكبكما يشبه كوكبى، وهذا يَقبى أن لفة الإشارة مستخدمة هنا أيضًا ، و

70

أسلحتهم، و (نور) يسير حلف الرجلين ، ويصوّب إليها مسلسه اللّبزرى ، غبر عمر طويل ، قادهم إلى ساحة الإطلاق ، حيث استقر مكوك فضائق وسطها ، فقال (نور) في صرامة : — هيًا .. سنستقل معًا مكُوك الفضاء هذا . وهو يستطرد : وبدت ببرة أمل في صوته ، وهو يستطرد : — وسنعود به إلى كوكبي .

توقّف الرجلان فجأة ، والتفت أحدهما إلى الآخر بحركة حادّة ، ثم استدارا إليه ، وأخذ أحدهما يصبح بعبارات ما ، فصرخ (نور) :

_ إذن فأنتا تفهمان لغتى .. هذا عظيم .. متطيعان أوامرى إذن .. أو

فجأة ، نبهته غريزته إلى شيء ما ...
أو ربّما هي ليست غريزته ..
ربّما كان ذلك الظل ، الذي سقط طرقه أمامه ..
لقد انتبه إلى أن أحدهم بهاجمه من الحلف ..
وكان عليه أن يصد الهجوم ..
وأن يصده في غنف ..



لقد تواجع الرجلان في حركة حادّة ، وارتجفا في شدّة ، وأخد أحدهما بلوّح بكفيه ، كا لو كان يويد أن يقول شيئًا ..

تنهد الدكتور (حجازى) ، وقال :

- حسنا .. هذا يغنى أن اختبارات اما زالت تسبر فى طريق مسدود ، حتى هذه النقطة .. لا بأس .. سنجرى اختباراتنا الكهربية الآن .. سنرى ما إذا كانت تلك المادة السخيفة .. تستجيب للتيار الكهربي ، أو التاثين ، أو

قاطعته شهقة قويّة ، انطلقت من بين شفتى (رمزى)، فهتف في تولّر :

_ ماذا حدث ؟

لم يسمع جوابًا من (رمزى) ، فالتفت إليه ، وهو يعقد حاجيه في توثّر ، فرآه يحدّق في أنبوبة الاختبار ، التي تحوى المادّة الفِضيّة ، في مزيّج من الدهشة والاستكار ، فكرّر سؤاله في عصية :

- ماذا حدث يا (رمزى) ؟ أشار (رمزى) إلى أنبوبة الاخبار ، وهو يقول في توثّر : - تلك المادّة اللعينة .

> هتف به الدكتور (حجازى) ، وهو يسرع إليه : ـــ ماذا أصابها بالله عليك ؟ آجابه (رمزى) في ارتباك :

فرك الدكتور (حجازى) عينيه في إرهاق، وهو يغمغم : - من سوء الحظ أننى قضيت ليلتى السابقة كلها في عمل مُتُصِل ، بعد تلك الكارثة ، التي أصابت قطار (اسوان) الصاروحي، و

بتر عبارته ، وكأنما لم يجد داعيًّا لشرح الأمر كله لـ (رمزى) ، وسأله في اهتمام :

- ما نتائجنا النبائية ، بالنسبة لتفاعلات تلك المادة ؟ أجابه (رمزى) في توثر :

- إنها سلية التفاعل مع الأحماض، وكذلك مع القلويّات. مطُّ الدكتور (حجازى) شفتيه، وقال:

_ هذا يُغنى أنها مادة متعادلة .

صمت لحظة مفكّرًا ، وأردف :

- لا بأس .. هذا أفضل .

ثم استطرد في اهتام :

_ وماذا عن احبارات الهواء ؟

آجابه (رمزی) :

إنه عديم التأثير عليها ، فهي تحتفظ بنفس لونها ، ف وجود
 الأكسوجين وفي غيابه ، وحتى في تركيزاته المختلفة .

_ لقد تزايدت كميتها .

اتسعت عينا الدكتور (حجازى) عن آخرهما ، وهو يتف : ــ ماذا ؟!

ثم التقط الأنبوبة ، ورفعها إلى عينيه في دهشمة ..

كانت كميَّة المادة قد تزايدت بالفعل ..

تزایدت علی نجو مَلْحوظ ، جعل الدکتور (حجازی) یفنفم فی قُلَق :

11 1-2 -

وصحت طویلا ، وازداد انعقاد حاجیه فی شِدّة ، وهو ينطلّع إلى تلك المادة ، قبل أن يقول فی حزم :

- أظننا سنفحص تلك المادَّة بالميكروسكوب الأيُونِي على فَوْر .

سأله (ومزى) في اضطراب :

_ ما الذي تتوقّع أنْ نجده ياسيدي ؟

التفت إليه اللكتور (حجازي)، وظلَّ صامتًا لحظة، قبل

أن يحيب في صوت بالغ العمق :

_ مفاجأة ١١ مفاجأة مذهلة ١١

كان لوذ الفعل التُلقائي السريع ، الله نشته تدريات المخابرات العلمية في نفس (نور) ، الفعدل الأوّل في إنقاذه هذه المرّة ..

لقد لمح ذلك الظّل ، وهو يَهْوِى على رأسه بشيء ما ، فقفز جانبًا ، ومال بسرعة ، ورأى مِقْبَض مسلّس ليزرى عوى إلى جواره ، في قبضة أحد الجنود ، فتحرُّك بسرعة ، وهوى على مؤخرة عنق ذلك الجندي يقبضة مسلّسه هو ، فأسقطه فاقد الوغى ، واستدار يواجه الآخرين .

كانوا ياجونه في شراسة هذه المرة ..

وكان من الواضح أنهم لن يسمحوا له بالوصول إلى المكوك الفضائي ...

إنهم يمنعونه من مغادرة كوكبهم ، بإصرار عنيف .. وانطلقت قبضة (نور) تحطّم فك أحدهم ، وأنف آخر ، عَبْرَ رَجاج خُودَتيهما ..

ثم راح يطلق أشعة مسدَّسه اللَّيزري ..

وفي هذه المرَّة غلبته غريزته ، وكراهيته لللَّمار والفُنْف ، فأطلق أشعة المسلَّس على الأَيْدِي والسيقان فحسب ، دون أن يصيب من خصومه مقتلا .



ثم الدَّفع فجأة نحر مكُوك النفضاء ... وفي هذه المرة لاحقته خيوط الأشعة .. ولفد أدهشه كثيرًا ألهم لم بحاولوا إطلاق أشعتهم عليه ... ثم بدا له هذا طبيعيًا ..

إنهم لن يخاطروا بقتله ..

لن يحتملوا مستولية قتل حيوان التجارب الأول في كوكبهم . . وربّما كان هو الوسيلة الوحيدة لدراسة أهل الأرض ، قبل

الفزو ..

ربما ..

هذا لا ينبغى أن يسمح هم بإلقاء القبض عليه حيًّا أبدًا .. لا ينبغى أن يمنحهم مسلاحًا ضدٌ عالمه ..

و تراجع في سرعة ، وهو يطلق أشعة مسلسه يَمْنةُ ويَسْتَرَةً ، صالحًا في حزم :

لن تنالوا مئى ومن كوكبى أبدًا .. أبدًا ..
 ثم الدفع فجأة نحو مكوك الفضاء ..
 ول هذه المرة الاحقد خيوط الأشقة ..

كان من الواضح أنهم لا يَسْعَوْن لقتله ، وإلما لإصابته .. كانوا يَسْعَوْن لمنعه من الوصول إلى المكُوك .. وبأي غمن ..

وكان عليه هو أن يصل إليه ..

٨ _ الكائن الغامض ..

أطلَّ اهتمام جارف ، من عيون (رمنزى) والمدكتور (حجازى) ، وهما يتابعان تلك الصُّورَة ، التي تنقلها إليهما شاشة الميكروسكوب الأيوني ...

كانا قد وضعا ذُرَّة واحدة من تلك المادَّة الفِضَيَّة ، وراحا يتابعان تفاصيلها في شعف العلماء ، وقلق صديقين ، ارتبطت حياة صديقهما بنتائج أبحاثهما ودقتها ..

ولقد نقلت الشاشة صورة لغلاف أشبه بشبكة ضخمة من الصُلُّب ، تحيط بنواة أشبه بجُلمود من الفِضَّة ..

وغمفم الدكتور (حجازى) في اهتام :

_ إننى لم أشاهد مثل هذا الشيء من قبل .. انظر إلى ذلك الفلاف الشبكي ، الذي يجبط بذرّة تلك المادّة .. إنه متناسق عامًا ، كا لو كان من إنتاج أعظم مصانع الشبكات الواقية ق الكون .

غمغم (رمزی) فی انبیار :

وبأَى غن أيضًا ..

لقد كشف طبيعة ذلك العالم الآخر ..

لقد سبر غوره ..

ولعله البشرى الوحيد ، الذى فعل ذلك ...
ولابد أن يعلم علماء عالمه ما توصل إليه ..
وثما كان هذا هو أملهم الوحيد في صد الغزو ...
وثما ...

لقد اقترب من المكوك ..

افترب لى شدة ..

ويقفزة ماهرة ، أصبح أمام باب ...

وراح بصعد سُلَمه في قفزات قويّة ، ثم يدلف داخله .. وفجأة ، وجد أمامه أحدهم ..

أحد سكان ذلك الكوكب السلبي ..

وجده أمامه بالا ألوان ، سلبيًا ، معكومًا ، يصوّب إليه مسلسه اللّبزري ..

ورأى أشعة اللَّيزر تنطلق من مسدَّس الرجل ... تنطلق نحوه تمامًا ..

* * *

_ بالتأكيد يا سيّدى ، فقد أنتجه الحالق رّ عزّ وجلّ) . تمم الدكتور (حجازى) فى خشوع :

ثم راح ينابع الصورة على الشاشة ، مستطردًا في اهتمام : _ وهذه الشبكة تامّة التكوين ، وتحبيط بذرّة الفضيّة إحاطة تامّة ، حتى أنه من العسير أن

به عبارته بغتة ، وراح يفوك عينيه ، مفعفها : - يا إلهى !!.. يبدو أنني أحتاج حقًّا إلى فسط من الراحة ، لقد بدأت أفقد حُسَن الرُّوية .. إن الصُّورة تبدو

أمامي مُهُمُّزُهُ . أدهشه أن أجابه (رمزى) بصوت شديد الانفعال : . أدهشه أن أجابه (رمزى) بصوت شديد الانفعال :

- أنت في خير حال ياسيدى ، فالصورة تهنز حقا .
فتح عينيه على الساعهما ، وهو يحلن في الصورة ، وقد
بدا وكأن الشبكة المنتظمة تهنز في قؤة ، وتنفصل عنها شبكة
أخرى ، وذرة قِعنية مماثلة ، على حين استطرد (رمزى) في
صوت مرتجف ، من شادة اللهفة ، وقؤة الانفعال :

- رباه 11 إن هذا الشيء اللمين ينقسم -أجابه الدكتور (حجازى) ، في صوت مُفَعَم بالانفعالات :

- نعم يا (رمزى) .. إنه ينقسم فى بطء ، وبنفس الوسيلة المشبعة فى عالم الكائنات الدقيقة .. إنه انقسام ثنائي بسيط (*) . وهو يُرْدِف : واجتاحه الانفعال ، وهو يُرْدِف :

— ألا تعلم ما الذي يغيه ذلك يا روزى) ؟. إنه يغيى أننا لسنا أمام مادة خاملة .. إن هذا المسحوق الفضي اللعين عو مادة عضوية .. مادة عضوية حيّة ..

* * *

تحرُّك (نور) في سرعة ، عندما انطلقت أشعَّة اللَّينور حوله ، شعر بها تخترق زِيَّه الحَاصُ ، ولحم فراعه اليُسرى ، وتنفذ من الناحية الأخرى ، وشعر بآلام رهيبة تصاحب ذلك ، فتحرُّكت قبضته في غضب ، وهونت على معدة الرجل في عنف ، ثم ارتفعت لتستقبل خوْذَته ، حينا انشى بتأثير اللُّكمة في معدته ، فهشمتها ، وعَبَرتها إلى فكَّ كالقنبلة ..

⁽ع) انفسام ثنائى بسيط : هو عملية تحدث فى الحلايا الجسيسة للكائسات الحيوانية والنبائية ، والميكروسات ، وفيها تغلسط المادة الكرومانينية ، وتكون الصبغيات والكروموسومات) ، التى تنشق طوليًا ، وتختفى النويّة ، والفشاء النووى ، وتتكوّن مجموعتان من والكرومانيدات) ، تتجه كل منها إلى قعلب من قطبى الخليّة ، ويتكوّن علاف نووى حول كل مجموعة ، وينقسم (السيتوبلازم) إلى قسمين ، وتتكوّن خليتان متماللتان : (مختصر) .

وفى حركة حادة ، جذب ر نور ، الرجل الفاقد الوغيى البه ، ودفعه خارج المكوك ، وأغلق الباب خلفه ال إحكام ، ثم الدفع غير كابينة قيادة المكوك ..

لم يكن نظره قد تآلف بغد مع تلك المشاهد السلية المعكوسة ، كما أن صداعه كان قد تصاعد عشرات المرات ، وتحوّل طين أذنيه إلى هدير رهيب ، يكاد يُديب مُحّه لشدته

وسألم ، راح (نور) يضغط أزرار القيادة ، تمهيسدا للانطلاق بالمكوك والغؤدة به إلى كوكبه ، وهو يعلم أنها لن تكون بالمهمّة السّهلة أو الهينة ، خاصة وأنه لا يعلم ما إذا كان المكوك يحوى وقودًا كافيا للرحلة ، وما إذا كان سكان ذلك العالم الآخر سيسمحون بالإقلاع ، أو سينسفونه نسفًا ..

و الأهم أنه لم يكن يدرى ، أيمكنه أن يقود المكوك ، وهو يُعَانى كل هذه الآلام أم لا ..

وكم أفزعه أن الرؤيا أمامه قد باتت مشؤهة ، وأنه قد أصبح عاجزًا عن متابعة تعليمات الإطلاق ، التي ترتسم على شاشة الكصيوتر ، باللونين المتقاربين ، من درجات الرَّمادي . . وكان على يقين من أن محاولته هذه تبدو أشبه بالانتحار .

ولكنه لم يتراجع ..

راح يُعِلُدُ المُكُولُ للإقلاع في عزم ، وهِمُّـة ، وإن أخــلـ مصباح عنيد يضيء في رأسه بضوء الخطر ، وراحت عبارة مهتف في عقله في إصرار :

- هناك شيء غامض .. شيء غويب .. وكان واثقا من أن تلك العبارة على حق .. انه يشعر بدلك مند البداية .. هناك شيء غامض في الأمر كله .. شيء ينافي طبيعة الإشياء .. شيء قد يغيى الكثير .. الكثير جدًا ..

ولكن ما هو ذلك الشيء ؟. ما هو ؟..

بدأ رأسه يدور في شِدَّة ...
وارتفع الطُّنين في أَذْنيد ...
إنه يُحتاج إلى وقت للإقلاع ..
ولكنه سيُقلع ...
سيُقلع إلى عالَمه ...
عالَمه الحقيقي ...

女有者

الصحم الدكتور (حجازى) حجرة الدكتور (عبد الله) ، هاتفًا :

_ لقد توصُّلنا إلى مفاجأة مذهلة .

هبّ الدكتور (عبد الله) من مقعده ، هاتفًا :

- الى بها .. بسرعة .

هنف الدكتور (حجازى) ، وهو يلوّح بكفّيه فى انفعال : ـــ تلك المادّة الفطّية .. لقد أدركنا ماهيّتها . وتقاطر الانفعال من كل حرف من حروف كلماته ، وهو

يستطرد:

_ إنها مادّة حيّة _

اتسعت عينا الدكتور (عبدالله) ، وهو يهتف في أهول : ـــ مادّة حيّة ؟!

وسقط فوق مقعده ، والدكتور (حجازى) يستطرد في انفعال :

نعم .. إنها ميكروب .. قيروس في الفضاء الخارجي ..
 أو من عائم آخر .. فيروس مجهول .

غمعم الدكتور (عبدالله) في صوت مرتجف:

_ ولكن هذا رهيب يا دكتور (حجازى) .. إن تلك

السحابة ستعير غلافسا الجوى بعد أسبوعين على الأكثر ، ولو أنها سحابة فيروسية ، فسيغيى هذا أن تتعرَّض الأرض لوباء طاحن مخيف .

وازداد صوته ارتجافًا ، وهو يغمغم :

– وباء قد يَغْنِى الْفناء . . الفناء التام للجنس البشرى .
 هتف الدكتور (حجازى) في انفعال :

- اطمئن .. قد لا يكون الأمر بالخطورة التي تتصوّرها . غمغم الدكتور (عبد الله) في ارتباع : - كيف ؟

أجابه الدكتور (حجازي) في هماس :

- هناك طبيعة جيّدة مثيرة للجسم البشرى ، ألا وهى أنه يملك جهازًا مناعيًّا خاصًّا ، مزوِّدًا بخلايا تسمى خلايا (ت) ، وهذه الحلايا هى المسئولة عن تكويس الأجسام المضادَّة فى الجسم ، ضدَ أَى جسم غريب بياجمه ، بما فى ذلك الفيروسات الختلفة ، وهذه الحلايا يعود الفضل فى المناعات الدائمة ، التى تكسبها أجسادنا ، بعد إصابتنا ببعض الأمراض الفيروسية الخاصة ، كالحصية ، والجديري مشلا ، وهى أيضًا التى الخاصة ، كالحصية ، والجديري مشلا ، وهى أيضًا التى تساعدنا على الحصول على الأمصال اللازمة ، ضد تلك الأمراض .

ولكنه لم يهم بذلك كثيرًا ..

إذا كان سكَّان هذا العالَم قد قرَّروا تركه يرحل ، فهذا شأنهم .. سيستغلَّ الفرصة ويعود إلى عالَمِه ..

وفجأة ، برزت في رأسه فكرة أقلقته ..

من المحتمل أن هذا جزء من اختباره ..

من الممكن أن يكونوا قد تركوه يفعل ذلك ، ليختبروا ردود أفعاله إزاء المواقف الصعبة ..

في هذه الحالة سينسفونه بعد أن يُقلع ، بواسطة مدافعهم الليزريَّة ، المثبتَّة في أقمارهم الصناعية ، حول كوكبهم ...
لاشك أن لديهم مثلها ...

لاريب في أنهم يملكون كل ما يملكه كوكيه

ولكن بصورة سليَّة معكوسة ..

ولكن هذا لن يدفعه للبقاء ...

سيرحل ..

سيرحل أيًّا ما كان الشمن ...

إنه يفضل أن ينسفوه ، فى أثناء محاولته الفرار من عالمهم ، على أن يكر موه ، كما يفعل أهل كوكبه مع حيواناتهم الأليفة ... ومن يدرى؟.. قد ينجح فى الفرار من أسلحتهم ..

هتف الدكتور (عبدالله):

_ ماذا تغنى :

أجابه الدكتور (حجازي) منفعلًا :

- أغنى أنه يمكننا أن نحصل على مصل مضاد لتلك المادّة ، يقينا من تأثيرها ، عند اختراقها غلافنا الجؤى ، إذا ما حقناها في جسد شخص ما ، وحصلنا معدها من جسده على المصل . هتف الدكتور رعبدالله) في توثر :

- ومن هو ذلك الشخص ، الذي يقبل الخاطرة بنفسه إلى هذا الحد ؟

اعتدل الدكتور (حجازى) ، واكتسب صوته صرامة خاصة ، وهو يقول في حزم :

* * *

شعر (نور) بدهشة حقيقية ، عندما مضت عشر دقائق كاملة ، منذ أصبح داخل مكُوك الفضاء ، دون أن تجرى أيّة محاولة لاقتحام المكوك ، أو منعه من الانطلاق ، على الرغم من أن أجهزته تؤكّد أنه يحوى الوقود اللازم ، وأنه يصلح لمغادرة ذلك العالم ، إلى عالمه هو ..



وضغط زرَّ الإطلاق .. وبدأ المُكُوك رحلت .. بدأها نحو المجهول ..

من مدافعهم الليزريّة ..

من اختباراتهم ..

وعرَّة أخرى ، حاول أن يقرأ تلك الكلمات ، المتراصَّة على شاشة الكمبيوتر ، إلا أن تقارب لونها مع لون الشاشة ، وضعف إبصاره ، الذى يتزايد مع مرور الوقت ، منعاه من ذلك ، فغمغم في سخط :

> _ فليكن ما يكون . وضغط زرَّ الإطلاق .. وبدأ المُكُوك رحلته .. بدأها نحو المجهول ..

* * *



٩ _ التجربة القاتلة ..

اننى أرفض يا دكتور (حجازى) .. ١ ...
 هتف الدكتور (عبد الله) بتلك العبارة في حِدَّة وصرامة ،
 في وجه الدكتور (حجازى) الذي عقد حاجبيه ، وهو يقول في عصبية :

معرض للخطر ، بل للفناء ، لو عَبَرَت تلك السحابة غلافه معرض للخطر ، بل للفناء ، لو عَبَرَت تلك السحابة غلافه الحوى ، قبل صنع المصل اللازم ، فكيف ترفض أن؟ . قاطعه الدكتور (عبد الله) في صرامة :

- إنني أرفض أن تتطوّع أنت لذلك .

هتف في غضب :

- Hel ?

صاح الدكتور (عبد الله) في حدّة :

- لأنك بساطة الشخص الوحيد ، القادر على متابعة التجربة .

صمت الدكتور (حجازى) ، وعقد حاجبيه فى ضيق ، على حين لؤح الدكتور (عبد الله) بذراعيه ، وهو يستطرد فى عصبية .

- أتعلم لماذا نستعين بك ذومًا ؟.. لأنك أعظم علماء الطب الشرعى والسموم في العالم ، وأنت الوحيد القادر على ابتكار الأمصال اللازمة لأغرب الأمراض وأعجبها ، في أقصر الأوقات القياسية ، وهذا يتطلب منك ضرورة متابعة التجربة خطوة خطوة .

عمدم الدكتور (حجازى) في توثر :

– ولكن من الضروري أن يكون هناك منطوع ، لنحقن
 الفيروس الفضائي في دمائه .

هتف الدكتور (عبد الله) :

سنجد منطوّقًا بين رجالنا ، أو بين المحكوم عليهم
 بالإعدام ، و

قاطعه الدكتور (حجازي) في جلة :

لا يمكننى أن أطلب من أى مخلوق الحضوع لذلك ،
 فلسنا ندرى ما إذا كُنّا سنجد مصار أم لا .

هتف الدكتور (عبد الله) :

- سنجد متطوّعًا بالتأكيد .

التفت الاثنان إلى مصدر الصوت ، وعقد الدكتور (حجازى) حاجيه في جدة ، وهو يقول :

- إنني أصر على رأيي يا (رمزى) .

(حجازى) ، فلديك منطق ع جاد .

سأله الدكتور (حجازى) في دهشة :

- ومن هو تطا الالتحاري ؟

ازدرد (رمزی) لغابه بصوت مسموع ، وهو يقول :

حدّق الدكتور (حجازى) في وجهه بدهشة ، هاتفًا : _ أنت ١٢

أجابه في حزم :

_ ing __ iu ,

لم يكد بلمح علامات الاستنكار، في وجه الدكسور (حجازى) ، حتى أسرع يستطرد :

- إنها فرصة مثالية ياسيدى ، فأنت خير من يمكنه دراسة التجربة ، وأنا طبيب في الوقت ذاته ، وهذا يغنى أن أبلغك بكل التطورات على نحو واضح ، وبعبارات ومصطلحات طبية سليمة ، وبدأ تنخفض احتالات الخطا إلى مايقرب من الصفر .

هتف الدكتور (حجازى) في جدّة :

- كلا . إنني أرفض .

بدت ابتسامة (رمزى) أشد شحوبًا ، وهو يقول : — لم يُعُدّ هناك مجال للرفض يا سيّدى .. لقد سبق السيّف العزل .

اتسعت عينا الدكتور (حجازى) في هلع ، وهو يهتف : _ ماذا تغني أيها التعس ؟

غمغم (رمزی) فی خفوت :

_ لقد حقنت نفسي بالفيروس منذ لحظات ... لقد بدأت خطوات التجربة بالفعل ..

* * *

تضاعف توثّر (نور) واضطرابه ، عندما انطلـق به المكّوك ، يشقُّ طريقه إلى الفضاء الخارجيّ .. وتصلّبت أطرافه ..

وفي صوت خافت راح يغمغم:

ــ هذا هو الشيء الغامض .. يا إلْهِي ! ا .. إنه أمر أوضح مما ينبغي .. كيف لم أنتبه إليه منذ البداية ؟

رفع كفّه الأخرى إلى عينيه ، وهو يستطرد في مرارة : _ كل الألوان .. كل الألوان .

ثُم أسرع يضغط أزرار القيادة ، هاتفًا في انفعال :

ــ ينبغى أن أعود إلى عالمي .. ينبغى أن أعود إليه بأقصى عد عد مكنة .

* * *

راح الدكتور (حجازى) يراقب (رمزى) في اهتمام ، وهو يسأله في قلق :

_ ما الذي تشعر به ؟

عقد (رمزى) حاجيه ، وهو يقول :

_ ماذا تقول ياسيدى ؟

رفع الدكتور (حجازى) صوته ، وهو يهتف :

_ ألا تسمعنى .

بدا صوت (رمزی) متولزًا، وهو يقول :

لقد كان يتوقّع هجومًا ليزريًا في أيّة لحظة ... وكم أدهشه أن هذا لم يحدث ..

لقد غَبَرَ الغلاف الجُوِّى للعالَم الآخر في سلام .. وانطلق به المُكُوك في الفضاء ..

واخلج قلبه في سعادة ، على الرغم من الدوار العنيف ،
 الذي يحيط برأسه ، وراح يهتف :

ــ لقد نجحت .. لقد نجوت بمعجزة .. سأعود إلى عالمي .. إلى كوكبي .

ضایقد أنه لم یسمع حتی هتافه ، علی حین تضاعف طَنِین آذنیه علی نحو مؤلم ، فردّد فی حزم :

لابأس .. لقد نجوت من الخطر الدّاهم ، وما هو إلا بـ
 بوم واحد ، أو بعض يوم ، وأعود إلى عالمى ، وهناك ..

بتر عبارته بغتة ، عندما خَيِّل إليه أنه سيفقد وعيه ، وعاد يغمغم في وَهُن :

- يدو أننى أنزف الكثير من الدماء .. من الضرورى أن أضمد جرح ذراعي أولا .

مسح الدماء من ذراعه بكفه، ثم رفع كفه إلى عينيه .. وفجأة ، اتسعت عيناه في ذُهول ..

- عجبًا ! إ .. صوتك يبدو لى خافتًا ، كأنما يأتى من بعيد ، وهو يزداد خفوتًا في كل لحظة .

تولُّر الدكتور (حجازى) بدؤره ، وهو يقول : - إذن فذلك الفيروس اللعين شعوف بالأعصاب المُحْيَّة .. لقد احلَ الآن أعصاب السُّمع ، وراح يُضعفها

هتف (رمزی) :

_ يا إلهي ١١ . سيدي . . إنني لا أسمعك . . لست أسمعك على الإطلاق .

حمل الدكتور (حجازي) طبقًا معدنيًا ، من أطباق المعمل، وهوى به أرضاء هاتمًا :

- عل المعديا (ومؤى) ؟

كان للطبق رنين رهيب ، تردُّد صداه في أرجاء العمل طويلا ، إلا أن (رحزى) غمام ف تولر :

_ سيدى . . لت اسمع شيئًا قط . .

ثم اتسعت عيناه في ذغر ، وهو يقول : - الأضواء .

سأله النكور (حجازى) في اضطراب :

_ ماذا عن الأضواء ؟ هتف (رمزی) :

_ إنها تبدو عجيبة .. عجيبة للغاية .

م ارتسم هلع رهيب في عينيه ، وهو يهتف :

_ يا إلهي !! .. (نور) ؟

صاح به الدكتور (حجازي) متوثرًا :

_ ماذا عنه ؟ .. ماذا عن (نور) ؟

تشبّ به (رمزی) ، وهو يهتف :

_ ينبغي أن ننقذه بأقصى سرعة ياسيدى .. ينبغى أن نساعده ، وإلا ضاع إلى الأبد .. ضاع ل عالم آخر ...

توقُّفت أفكار (نور) تمامًا ، وهو يقود مكوك الفضاء ، عائدًا إلى الأرض ..

ومن عينيه انحدرت دمعة حزينة ..

لقد كان يعود إلى كوكبه ..

الى أرضه ..

إلى عالمه ...

ولكنه كان حزيتًا ..

حزينًا في شِدّة ..

ول بطء ، ضغط زر الاتصال ، وقال :

— هنا الرائد (نور) ، من مكوك الفضاء .. لاداعى لتبادل النداءات أو الحوارات ، فلقد فقدت سمعى ، وأنا فى طريقي إلى الأرض ..

صمت لحظات ، محاولا استرجاع كل ما مر به ، قبل أن يستطرد :

- كلشىء يسير على مايرام ، سأحاول الهبوط على نحو أمن ...

لاحت له قاعدة الفضاء الأرضيّة ، على شاشة جهاز المراقبة ، التمتم مردقًا :

- أرجو اتخاذ الاستعدادات اللازمة للطوارئ .

وازدود أمايه على نحو مسموع، متابعًا :

- فلست أدرى ما إذا كنتم تتوقّعون عودتى أم لا . التحرب من القاعدة الفضائية في سرعة كبيرة ، وأطلق

الصواريخ المكية لتخفيف سرعته ، وهو يتمع :

- لقد كانت تجربة رهيبة ، ولكننى أظن أنها ستفيدكم كثيرًا .. وهذا ما يجعلني أشعر بالراحة .

سالت دمعة أخرى على وجنته ، وهـو يتابع : ـــ لقد فقدت أنا الكثير ، ولكن الأرض لن تفقد شيئًا

بإذن الله .. وهذا عزاق الوحيد .

تركّرت أفكاره كلها على الهبوط ، فوق منصّة الإطلاق ، فى منتصف قاعدة الفضاء المصرية ، وراح يعالج أجهزت فى سرعة وتوثر ، إلا أن مهارته تجاوزت كل الأخطار ، ولم يلبث المكوك أن استقر ساكنا على قاعدته ، فألقى (نور) رأسه على صدره ، معمعما :

> _ لقد عُدت إلى الأرض . ثم استطرد في صوت أقرب إلى البكاء : _ الأرض التي لن أغادرها أبدًا ..



أجابها في هدوء :

- لأنه يحمل في جسده فيروسًا بالغ الخطورة ، يسيطر على أعصابه المُحِيَّة كلها تقريبًا ، ولسنا ندرى ما الذي يمكن أن يفعله به في البداية .

تراجعت في هَلَع ، وهي تفعهم :

- فيروس بالغ الخطورة ؟١

أوماً الدكتور (حجازى) برأسه إيجابًا ، وهو يقول في

_ هذا صحيح يابيتي .

سالت الدموع من عينها ، دون أن تدرى ، وهي تغمغم : _ وماذا سيفعل به هذا الفيروس ؟

أشار إلى (رمزى) ، قائلًا :

ــ نفس ما فعله مع (رمزى) .

التفتت إلى (رمزى) ، وتطلّعت في خيرة إلى نظراته المرتبكة ، الحائرة ، الشاردة ، ثم عادت تلتفت إلى الدكتور (حجازى) ، وتسأله في توثّر :

— وما الذي فعله بـ (رمزي) ؟

· ١ _ العائد ..

الدكتور (حجازى) تجربته مع (رمزى) ، وهتفت في سعادة الدكتور (حجازى) تجربته مع (رمزى) ، وهتفت في سعادة جارفة :

لقد عاد (نور) یا دکتور (حجازی) .

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وهو يقول :

- مرخى يا بُنيْتِي .

ثم عاد وجهه ينجهم ، مردفًا :

ولكن هذا لا يُغنى زوال الخطر عنه .

اضطربت لتجهُّمه ، وهي تسأله :

- ماذا تغنى ياسيدى ؟ . لقد عاد بنفسه ، وهذا يكفى .. أليس كذلك ؟

هَرُّ رأسه نفيًا ، وهو يقول :

- كلًا يا (سلوى) .. هذا لا يكفى على الإطلاق

صاحت في عصية :

تطلّع إليها الدكتور (حجازى) في إشفاق ، ثم اقترب منها ، ووضع يده على كتفها ، مغمغمًا في تعاطف :

- اسمعى يا بُنيتى .. لقد خاض (نور) تجربة عنيفة ، قبل أن يعود إلينا .. تجربة عاش خلافا فى عالم خاص .. عالم آخر ، يختلف تمامًا عن عالمه الذى يعرفه ، ولكن عودته تغني أنه قد أدرك كل شيء ، وأنه قد عاد من العالم الآخر ، وعرف حقيقته ..

وصمت لحظة ، ثم أردف في قوّة : - وهو يعلم الآن حقيقة ذلك العالم الآخر .. ويعلم أنه لم يكن سوى في رأسه .. في رأسه وخده ..

* * *

زفر قائد القاعدة الفضائية المصرية ، وهو يقول في توثّر : - إنها تجربة رهيبة يا دكتور (حجازى) .. صدّفتى ..

إننى لم أشعر بمثل هذا التوثّر في حياتي كلها
ثم أشار إشارة مُبهمة ، مستطردًا :

- إنتانحتفظ بذلك الرائد في حجرة خاصة معزولة ، وإن كنت أجهل ما الذي أصابه ! غمغم الدكتور (حجازي) :



أوماً الدكتور (حجازى) برأسه إيجابًا ، وهو يقول في أسف : ـــ هذا صحيح يا بنيّتي ..

_ يا إلٰهي ا!

استطرد الدكتور (حجازى) ، وكأنما لم يسمع ذلك التعليق :

- وهكذا تصور (نور) أنه قد انتقل إلى عالم آخر ، وأن كل هؤلاء الرجال ، الذين يحاولون إنقاذه ، وهم يوتدون الأزياء الواقية ، هم أعداء ، أو هم مخلوقات ذلك العالم الآخر ، يحاولون أسره ، وكان من الطبيعي أن يقاومهم ، وأن يقاتلهم بكل شراسة .

غمغم القائد:

- لقد حاولوا شرح الموقف كله ، ولكنه لم يستمع إليهم . ابتسم الدكتور (حجازى) ، قائلًا :

- بل لم يسمعهم ؛ لأنه لم يكن يسمع بالفعل . أوماً القائد برأسه متفهما ، وقال :

- هذا صحيح ، فحنى عندما أحضروه إلى هنا ، دخلت أنا ومساعدى لمقابلته ، ونحن نرتدى الأزياء الواقية ، ولكنه بدأ لنا عجيبًا ، وهو يتحدّث إلينا كما لو كنا مخلوقين من كوكب آخر ، ثم فوجئنا به يهاجمنا في عنف ، ويجبرنا على إيصاله إلى المكوك ، ولقد أطعناه ، خشية أن تسوء حالته ، إلا أنه لم

ثم تنهد في عمق ، قبل أن يستطرد :

- عندما اخترق محُوك (نور) الفضائى تلك السحابة الفيروسيَّة ، أصيبت أجهزة المُحُوك كلها بالخَلَل ، فيما عدا برنامج الغودة ، المؤمن جيَّدا ، ولكن بعض الفيروسات الفِطيَّة تسللت إلى الداخل ، وإلى جهاز (نور) العصبيّ ، فَفَقَدَ وعيه ، وعاد به المُحُوك إلى الأرض .

صعت لحظة ، قلب خلافا شفتيه ، وكأنما يعجب لما حدث ، قبل أن يستطرد في صوت عميق :

- ولقد حدث خلل طفيف فى برنامج العودة وبدلاً من أن يعود بالمكوك إلى القاعدة هنا، انحوف به إلى قُرب شاطئ البحر، بعد مدينة (مرسى مطروح) بعدة كيلومترات، وعندما استعاد (نور) وعيه، كان ذلك الفيروس قد سيطر على أعصابه المُحَيِّنة، فأصابه بالصيم، وأصاب عصبه البصرى بخلل عجيب، أدّى إلى إصابته بعمى ألوان كامل، وإلى استقباله العُتُور والمشاهد على نحو سلبى (نيجاتيف) وباللونين ؛ الأبيض والأسود، قامًا كما حدث لـ (رمزى) فى المعما

غمغم قائد القاعدة :

يكد يعلن عن رغبته في الاستبلاء على المكُوك ، والإقلاع به إلى الفضاء ، حتى حاولنا منعه بكل الوسائل المكنة .

صمت لحظة ، ثم استطرد في تردُّد :

- وأَصْلُدُقُكُ القول إنني أمرت بقتله ، لو لزم الأمر .

مطُ الدكتور (حجازي) شفتيه ، مغمغمًا :

_ لقد كنت تؤدّى واجبك .

ثم تنهُد ، وسأله :

- أين هو الآن ؟

ابتسم القائد ابتسامة باهتة ، وقال :

_ سأقودك إليه .

ثم عاد يسأله في اهتمام :

- ولكن كيف سيمكنكم منع ذلك الفيروس من الانتشار في الأرض ، عندما تصل تلك السحابة إلينا ؟ أجابه في هدوء :

- إننا أبعد الآن مصلاً واقيا ، سيم إعداد آلاف الجالونات منه ، خلال عشرة أيام ، على أن يتم تطعيم كل فرد في العالم به ، خلال أربعة أيام لاغير ، وبعدها سينتهي كل شيء .

سأله في قفة :

وهل ستنهى تلك السحابة إلى الأبد ؟
 هؤ الدكتور (حجازى) رأسه نفيًا ، وقال :

— كلا .. أظنها ستعود بعد ألف عام .. أو ألفين ... وسيكون على الأجيال القادمة أن تستعد لذلك .

وابته ، مستطردا :

- ولست أظنهم سيبذلون جهدًا ضخمًا حينذاك .

* * *

كان (نور) واقفًا أمام نافذة معزله الخاص ، يراقب القاعدة الفضائية ، في اهتام ، عندما لحق به الدكتور

(حجازى) وغمغم:

- حمدًا لله على عودتك سالمًا يا (نور) .. كيف حالك ؟ التفت إليه (نور) في بطء ، وبدا وكأنه يحدق في وجهه طويلا ، قبل أن يغمغم :

- معذرة ياسيدى .. إننى لم أسمعك في الواقع ، ولكن صورتك قد انعكست على زجاج النافذة ، وأظنني قد اعتدت الرؤية بتلك الصورة السليلة .

غمغم الدكتور (حجازي) :

_ لقد اتخذت الاستعدادات اللازمة لذلك .

- كيف توصُّلت إلى ذلك ؟ تنهد (نور) ، وقال :

_ جاء ذلك عصادفة بحتة .

وعاد يلتفت إلى النافذة ، مستطردًا :

_ مناه هبوطي على الأرض ، لم تتح لى رؤية لفسى ، أو أي من أجهزتي ، فلقد كان المكُّوك في الداخل مظلمًا ، ثم إنه قد غرق بعد مغادرتي له ، كما أنني كنت ميهورًا متوكّرًا ، مشدوها بدلك العالم السلبي العجيب من حولي ، حتى أنتي لم أنتبه إلى أن الخلل في عيني أنا ، وليس خارجهما .

صمت لحظة ، وهو يتسم ، وكأنما يستعيد الذكرى ، ثم استطرد في صوت واثق هادئ :

- إنني حتى لم ألاحظ أن زى الفضاء عادة أبيض اللون ، وليس أسود كارأيته ، وأن ظل ذلك التناقض يقلق رأسي طيلة الوقت ، دون أن ألتفت إليه ، من شدة قلقي واضطرافي ، ورغبتي في الفرار من ذلك العالم ، الذي صنعته مُخَيِّلتي .

صب خطة أخرى ، شرد خلاها بصره بعيدا ، وبدا وجهه للدكتور (حجازي) أشد شحوبًا ونحولًا عن ذي قبل ، وهو يردف:

وأخرج من جيبه عدة أوراق سوداء ، وقلمًا أبيض اللون ، وكتب على الورق بلون أبيض :

_ أنا الدكتور (حجازى) .

عَلَلْتُ أَسَارِيرِ (نُورِ) ، وَهُو يَتَفُ :

_ كيف حالك أنت ياسيدى .. معذرة لعجزى عن تعرُّ فك ، فالرؤية على نحو سلبي مزعجة .

غمغم الدكتور (حجازي):

_ إنني أقدر ذلك .

ثم عاد فكتب ذلك بالقلم الأبيض على الأوراق السوداء ، ورأى (نور) الكتابة بلون أسود ، على أوراق بيضاء ، فغمغم

_ شكرًا لك ياسيدى -

كتب الدكتور (حجازي) في اهتام:

- عودتك تغيى أنك قد استعجت الأمر .. أليب كذلك ؟

ابتسم (نور) ، وهو يومي برأسه ، مجينا :

_ هذا صحيح .

عاد الدكتور (حجازي) يكتب :

1

وكانت هذه الحقيقة تكفى لشرح كل شيء .. ولحظتها فقط أدركت لماذا حقنني الرجال بتلك الإبرة .
 أجابه الدكتور (حجازى) كتابة :

- كنّا نحتاج بالضرورة إلى عينة من دمك، بعد ما رأينا عجيب تصرُّ فك ، منذ عودتك من رحلتك ، فلقد استنتجنا أن جسدك يحوى بعض تلك المادَّة العجيبة ، وأنها سرّ جُنُونك غير الطبيعي أو المنطقي، وخاصة بعد أن انتشلنا المكُوك ، وعثرنا فيه على ثقب يسمح بتسرُّب المادَّة .

ثم ابتسم ، مستطرة على الورق :

- ومن هذه العينة م أمكننا استخلاص الفيروس الفيروس الفيروس الفيضي ، ودراسته ، والتوصل إلى المصل المُضاد .

ابتسم (نور) في شحوب ، مغمغما :

- يسعدلى أن كنت مفيدًا للبشريّة .

ثم نصب قامته ، مستطردًا :

- ومن حسن الحظ أننى قد حللت اللَّفز الآخر في الوقت ذاته .

تطلّع إليه الدكتور (حجازى) فى دهشة وخَيْرَة ، ثم كتب فى الأوراق :

۔ ای لُغز آخر ؟

- ثم أصابتني أشعة اللّيزر في ذراعي ، وسالت دمائي .. لم أنظر إلى الدماء في حيها ، إلّا أنني مسحت كفّي بها ، وتطلّعت إليها ، وأنا أقود المكوك مبتعدًا ، متصوّرًا أنني أغادر عالمًا آخر إلى عالمي ، ولحظتها أدركت الحقيقة كلها ، فلقد كانت دمائي بالآلون .. دماء سلية ، بالأبيض والأسود فقط .. وأنا والتي كأي مخلوق حي من أن دمائي حمراء ..

زفر في عمق ، وأضاف :

- هنا فقط أدركت أن الحلّل يكمن في عيني أنا ، وليس فيما خارجهما . لحظتها فقط أخركت أن خُلْتي لم تكن سوداء ، وإنما هي بيضاء منذ البداية .. وقتد فقط رحت أربط كل العوامل بعضها ببعض . الصداع العنيف ، وطنين الأذنين وعمى الألوان الكامل ، والصّغم .

- ولكنني لم أربط ذلك بفيروس فضائي في الواقع ، وإنما بصدمة الارتطام بالأرض .

ابتسم الدكتور (حجازى) بدؤره ، وهو يغمضم . ويكب :

- هذا طيعي .

أوماً (نور) برأسه موافقًا ، ثم تابع في هدوء :

لابسمعها، فعاد يكتبها، ويتطلُّع إلى (نور) ، الذى قال فى حزن :

_ هذا صحيح ، ولكن بساطته هذه أفقدتنا ثلاثـة من رؤاد الفضاء .

غمغم الدكتور (حجازي) :

- إنه قدرهم .

لم يكتب العبارة لـ (نور) ، وإنما كتب :

- يم تشعر الآن ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

- بجوع شدید .

وصمت لحظة ، ثم أردف :

- وبرغبة عارمة في نوم عميق .

ابتسم الدكتور (حجازى) في حنان ، وكتب :

- ستحصل عليهما يا ولدى ، وبعدها تبدأ الرحلة .

توقّف لحظة ، ليتطلّع إلى وجد (نور) ، ثم تابع :

- رجلة العلاج .

ابتسم (نور) مغمغمًا :

- نعم . . رحلة العَوْدة من ذلك العالم الخيف . . العالم الآخر . .

السم (نور) ، وهو يقول :

لغز ذلك الكوكب السلبى ، الذى يبدو خلف السحابة الفطية ، هل نسبت ذلك يا دكتور (حجازى) ؟

ابتسم الدكتور (حجازى) في خجل ، وكتب :

- كنت قد لسيته بالفعل .

أوماً زنور) برأسه ، مغمغمًا :

- عجبًا ! ا .. إنه اللُّغز الأساسيّ في هذه العملية

ثم اعتدل ، مستطردًا :

- والأعجب أنْ حَلَّه أبسط من ذلك بكثير .

ولوَّح بكفه ، مردقا : ه

لقد كانت السحابة فضيّة لامعة ، مما جعلها أشبه بمرآة كوكب كونشّة ضخمة ، تعكس من زوابيا خاصة صورة كوكب الأرض ، وعند اقتراب المكُوك منها تعكس صورته ، فيبدو الأمركا لو أنه مكُوك آخر ، يهاجم المكُوك الأصلي ، وهذه السحابة المتأبّنة تؤذى إلى خلل الأجهزة ، وارتباكها ، وإلى جعل الصورة المنعكسة تبدو سليّة أيضًا .

هتف الدكتور (حجازي) في دهشة :

- يا إلهى ١١. إنه حل بالغ الساطة بالفعل .

انتظر أن يعلق (نور) على عبارته ، ثم لم يلبث أن تذكّر أنه

THE WOLL

1 . 4

1 . 4

١١ _ الحتام ..

تطلع (رمزى) إلى وجه (سلوى) في اهتمام ، ومال إلى الأمام عددًا فيه جيدًا ، قبل أن يعمعم :

- عزيزتى (صلوى) .. هل تستخدمين أدوات تجميل صناعية ، مستخلصة من (نيجاتيف) الصور ؟

عقدت حاجبها مغمغمة :

_ دُعابة سخيفة .

لوَّح بكفِّيه أمامه ، قائلًا :

_ ماذا تقولين يا عزيزتي ؟ . . أنسبت أنسى لاأسمعك ، وأننى أراك على نحو سلبي معكوس ؟

ضحکت (نشوی) ، وهي تقول :

_ وكيف ترالي أنا ؟

التفت إليا ، وهو يقول :

_ رائعة .

تضرُّج وجهها بحمرة الخجل ، وقالت (سلوى) :

_ ما زلت أجدها دُعابة سخيفة ، فلقد شفيت أنت و (نور) من ذلك الفيروس اللَّعين تمامًا .

ضحك ، وهو يقول :

_ ولكن هذا لايمنع أن تعتبري كل دُعاباتي سخيفة ، ألست والدة خطيتي ؟

ضحکت (نشوی) فی مَوْج، علی حین قطبت (سلوی) حاجبها ، وهي تقول :

_ إنك تجعلني أشعر وكألني عجوز في التسعين .

ايسم (نور) ، وهو يقول :

_ يبدو أن عمرنا يفُوق ذلك يا عزيزتي ، لو حسبناه بما واجهناه من مخاطر وغرائب.

أشارت إلى (نشوى) ، وهي تقول :

_ احتفالنا اليوم خير دليل على ذلك ، فلقـــد كان (رمزى) زميلنا ، من قبل أن تتزوَّج ، ولقد حضر بنف. مولد (نشوى) ، ثم إذا بها تنضج بعدة ، بمعجزة علمية عجيبة ، وإذا به يتحوُّل من صديق لوالديها إلى خطيها ، وهاهي ذي تحتفل بعيد ميلاد غامض .

غمغم (رمزی) :

_ وقریبًا ساصبح زوجها ، وستصبحین جَدَّة لم تتجاوز الثلاثینات یا (سلوی) .

هتفت ضاحكة :

_ اصمت بالله عليك . إنني أحاول أن أنسى . ثم التفتت إلى (نور) ، مستطردة :

_ أليس كذلك يا (نور) ؟

لاحظت شروده ، وهو يتطلّع إلى النجوم ، فاتجهت إليه تسأله :

فيم تفكّر يا (نور) ؟
 ابتسم ، وهو يلتفت إليها قائلًا :

_ فى حياتنا العجيبة يا (سلوى) .. أتعلمين ؟ .. إنسا نعيش فى عالم خاص بنا ..

وعاد يلتفت إلى النجوم ، مستطردًا في شرود :

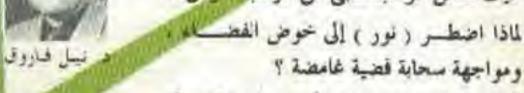
_ ل عالم آخو ..

* * *

رتمت بحمد الله

رقم الإيداع ١٢٩٥





• أينجح (نور) في إنقاذ الأرض هذه المرَّق ، أم يضيع في ذلك (العالم الآخر) ؟

• اقرأ النفاصيل المثيرة ، وقاتسل مع (نور) وفريقه ، من أجل الأرض .



الشيخ وأنشر والرجط الودوسات والمار - الأفارات وه

العدد القادم: السِّتارُ الأسُّود